اللامات

دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية

الدكتور
عبد الهادي الفضيلي

دار القلم
بيروت - لبنان

اللامات

دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية

حققه وعلق عليه

الدكتور عبد الهادي الفضلي

رئيس قسم اللغة العربية
بكلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز

اللسان العربي

دار القلم

بيروت - لبنان

اللامات

دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية

الطبعة الأولى
١٩٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فهذه محاولة متواضعة لدراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية كنت قد اقترحت منهجها في رسالتي للدكتوراه عن (قراءة ابن كثير واثرها في الدراسات النحوية) لما وقفت عليه حين اعدادي للرسالة المذكورة من ثروة لغوية ونحوية حملتها لنا القراءات القرآنية ولانـي مررت بالتجربة الرائدة في تطبيق المنهج المشار اليه في دراستي للدكتوراه .

ويتلخص المنهج المقترح في الآتي :

١ ـ اعتبار المادة النحوية ما يشمل الاصوات والصرف والنحو .

٢ ـ الرجوع الى القراءات مصدراً أول للمادة النحوية .

٣ ـ اعتماد القراءات المتواترة أساساً في التقعيد والتأصيل ، وكذلك القراءات الشواذ التي جاءت وفق لهجات شائعة .

٤ ـ اعتماد القراءات الشواذ التي جاءت وفق لهجة قليلة الاستعمال دليلا لشواذ القواعد ليستفاد منها في دراسة النصوص العربية القديمة والتعرف على تاريخ اللغة العربية وتطوراتها ، وما الى ذلك .

وهذا لتأتي نتائج الدراسات ـ بعد ذلك ـ صورة متكاملة لاثر القراءات عامة في الدراسات النحوية : أصواتاً وصرفاً ونحواً .

منهج الدراسة :

ورأيت أن أتبع في هذه الدراسة طريقة الجمع فالمقارنة ثم النقد فالنتيجة :

١ ـ الجمع بين المادة النحوية والمادة القرائية على أنهما مادة النحو الاساسية التي يلزم الباحث الرجوع اليها واستقراؤها فاستخلاص نتائجه منها .

٢ ـ المقارنة بين آراء النحاة واختيارات القراء .

٣ ـ النقد لما أراه واجب المناقشة .

٤ ـ وأخيراً : الخلوص الى النتائج التي تعطينا الصورة عما نستهدفه من تطبيق المنهج المقترح لوضع القراءات في موضعها الطبيعي من الدرس النحوي .

مصادر الدراسة :

رجعت في هذه الدراسة الى كثير مما رجعت اليه في دراسة (قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية) ، من كتب القراءات والاصوات والصرف والنحو والمعجم ، وما لابسها . واعتمدت ـ هنا ـ اعتماداً كبيراً على الكتب التالية :

١ ـ كتاب اللامات لابي القاسم الزجاجي ، ولعله أقدم كتاب نحوي يرى النور مما أفرد لدراسة اللامات .

٢ ـ مغني اللبيب لابن هشام الانصاري . وهو أوسع وأشهر وأسير الكتب النحوية التي درست (حروف المعاني) والمفردات عامة ، وقد رجع اليه ملخصاً دراستَه لحرف (اللام) اكثر من كتاب ـ فيما وقفت عليه ـ، منها معجم (أقرب الموارد) للشرتوني و (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٣ ـ دراسات لاسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، وهو أول

معجم نحوي للآيات والقراءات القرآنية النحوية .

تبويب المادة :

ربما كان من المفيد ـ منهجياً ـ أن أعرض ـ قبل أن اعرف بتبويبي لمادة البحث ـ لتبويب كل من الزجاجي وابن هشام ، وبيان ما قد يلاحظ عليهما ، لأخلص من ذلك الى وجهة النظر فيما انتهيت اليه من تغيير في التبويب وطريقته .

أ ـ الزجاجي :

عرض الزجاجي لاحدى وثلاثين لاماً كما ذكر في مقدمة كتابه ، وهي :

١ ـ اللام الاصلية .
٢ ـ لام التعريف .
٣ ـ لام الملك .
٤ ـ لام الاستحقاق .
٥ ـ لام كي .
٦ ـ لام الجحود .
٧ ـ لام ان .
٨ ـ لام الابتداء .
٩ ـ لام التعجب .
١٠ ـ لام تدخل على المقسم به .
١١ ـ لام تكون جواب القسم .
١٢ ـ لام المستغاث به .
١٣ ـ لام المستغاث من أجله .
١٤ ـ لام الامر .
١٥ ـ لام المضمر .

١٦ ـ لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه .
١٧ ـ لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه .
١٨ ـ لام تدخل بين الفعل المستقبل ، لازمة في القسم ولا يجوز حذفها .
١٩ ـ لام تلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقيلة .
٢٠ ـ لام العاقبة ، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة .
٢١ ـ لام التبيين .
٢٢ ـ لام لو .
٢٣ ـ لام لولا .
٢٤ ـ لام التكثير .
٢٥ ـ لام تزاد في (عبدل) وما أشبهه .
٢٦ ـ لام تزاد في (لعل) .
٢٧ ـ لام ايضاح المفعول من أجله .
٢٨ ـ لام تعاقب حروفاً وتعاقبها .
٢٩ ـ لام تكون بمعنى إلى .
٣٠ ـ لام الشرط .
٣١ ـ لام توصل الافعال الى المفعولين ، وقد يجوز وصل الفعل بغيرها .[١]

أما طريقته في دراستها فهي « ذكر اللامات ومواقعها في كلام العرب وكتاب الله ـ عز وجل ـ ومعانيها وتصرفها ، والاحتجاج لكل موقع من مواقعها وما بين العلماء في بعضها من الخلاف »[٢] .

وكان استدلاله يقوم على المزج بين المنهجين العقلي والاستقرائي والاخذ بالمنهج العقلي اكثر كما هي طريقة نحاة القرن الرابع الهجري .

---

(١) اللامات ٣ ـ ٥

(٢) اللامات ٣

ولعل أهم ما يلاحظ عليه :

١ ـ اغفاله قسمة اللام ، فهو لم يقسمها مطلقا لا على اساس العمل ولا على اساس المعنى ، فجاء في ذكره لها خلط كثير بين اللام التي هي صوت هجائي واللام التي هي حرف مبنى واللام التي هي حرف معنى .

٢ ـ اغفاله ظواهر اللام الصوتية الا ظاهرة الادغام فقد ذكر طرفاً منها .

٣ ـ اعتباره لام أسماء الاشارة ـ التي سماها بلام التكثير ـ ولام (لعل) ولام (عبدل) وما أشبهه افراداً قائمة برأسها ، بينما اعتدها الصرفيون أفراداً للام الزائدة .

٤ ـ اعتباره اللام الجارة للضمير ـ التي سماها لام المضمر ـ لاماً مستقلة ، بينما هي في رأى النحاة لام الجر نفسها الداخلة على المظهر والمضمر .

٥ ـ هذا الى قليل من أمثالها .

ب ـ ابن هشام :

ذكر ابن هشام خمسة وثلاثين لاماً ، وذلك لانه ذكر للام الجارة (٢٢) معنى وللتوكيدية منها (٤) معاني ولغير العاملة (٧) أقسام وللجوابية منها (٣) أقسام ، وللجازمة : لام الامر .

وقسمها الى : عاملة للجر وعاملة للجزم وغير عاملة ، مستبعداً العاملة للنصب خلافاً للكوفيين .

وذكر للام العاملة للجر اثنين وعشرين معنى ، هي : الاستحقاق . الاختصاص . الملك . التمليك . شبه التمليك . التعليل . الجحود . موافقة الى . موافقة على . موافقة في . بمعنى عند . بمعنى بعد . بمعنى مع . موافقة من . التبليغ . موافقة عن . العاقبة . القسم والتعجب معاً . التعجب المجرد

عن القسم . التعدية . التوكيد . (المعترضة . المقحمة . التقوية . المستغاث عند المبرد) . التبيين .

وذكر للام العاملة للجزم : لام الامر .

وذكر لغير العاملة : سبعة أقسام هي : لام الابتداء . اللام الزائدة . لام الجواب (جواب لو . جواب لولا . جواب القسم) . لام التوطئة . لام التعريف . اللام اللاحقة لأسماء الاشارة . لام التعجب ـ غير الجارة ـ عند ابن خالويه .

ومن الواضح أن ابن هشام يقصر دراسته ـ هنا ـ على اللام التي هي حرف معنى لان موضوع كتابه حروف المعاني .

وكانت طريقته في البحث هي ذكر معاني اللام ومواقعها في الجمل ، والاحتجاج لذلك بما جاء في التنزيل وكلام العرب ، وعرض أقوال النحاة ومناقشتها ، سائراً وفق المنهج الاستقرائي في كثيرمن بحثه ، ونازعاً الى المنهج العقلي أحيانا .

وقد يلاحظ عليه :

١ ـ ذكره لام التعريف ولام أسماء الاشارة في حروف المعاني ، وهي حروف مباني كما سيأتي .

٢ ـ اعتباره العاملة للجر والعاملة للجزم قسيماً لغير العاملة ، والقسيم الحقيقي لغير العاملة هو العاملة ، أما الجارة والجازمة فهما قسمان منها .

ولعل أهم زيادة في عدد اللامات النحوية (التي هي حروف معاني) أضافها ابن هشام الى ما ذكره الزجاجي هي اللامات المستعملة بمعنى بعض حروف الجر وبعض الظروف وهي اللامات التي بمعنى على وفي ومن ، واللامات التي بمعنى عند وبعد ومع .

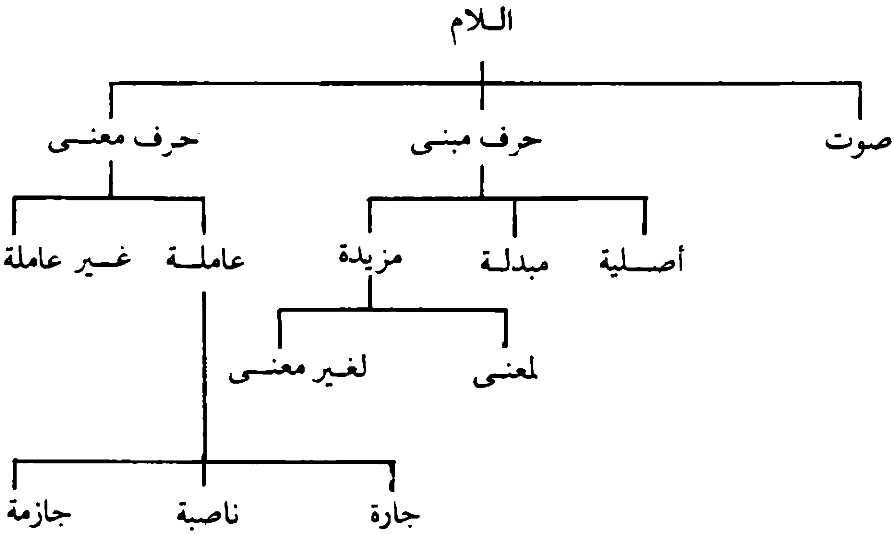
ومن هنا رأيت أن أصنف دراستي هذه الى : دراسة اللام باعتبارها صوتا ،

ودراسة اللام باعتبارها حرف مبنى ، ودراسة اللام باعتبارها حرف معنى ، وتحت العناوين التالية : الظواهر الصوتية للام . الظواهر الصرفية للام . الظواهر النحوية للام .

وأن أدرج تحت كل نوع من هذه الانواع الثلاثة ما يعد جزئياً من جزئياته ، فأدخل لام التعريف ـ مثلا ـ ضمن اللام الزائدة من أقسام اللام الصرفية (التي هي حرف مبني) ، وذلك لان لام المعرفة ليست صوتا مستقلا (حرف هجاء مفرد) وليست هي حرف معنى يدخل الجملة ليضيف اليها معنى جديدا ، فهي ـ اذاً ـ حرف مبني لانه لا رابع في قسمة الحروف ، ولانها تدخل الكلمة ـ زائدة على حروفها الاصلية ـ لتضيف اليها معنى التعريف ، كما تدخل تاء التأنيث الاسم لتضيف اليه معنى التأنيث كشاعرة وناثرة ، وكما تدخل ألف المفاعلة الاسم لتضيف اليه معنى المشاركة كالمصارعة والمناظرة ، وهذا هو معنى حروف المباني الزائدة ـ في الغالب .

وفي ضوئه : قسمت اللام الزائدة الى : زائدة لمعنى مثل لام التعريف ، وزائدة لغير معنى نحو لام (عبدل) واللام الداخلة على التمييز لضرورة الشعر .

وخلاصة القسمة :



(الظواهر الصوتية للام)

تعريف اللام :

اللام : صوت أسناني ـ لثوي جانبي مجهور[١] .

وهي الحرف الثالث والعشرون من الهجاء المشرقي ، والخامس عشر من الهجاء المغربي ، والثاني عشر من الابجديتين[٢] .

وهي من الحروف الذلق[٣] ، التي هي أكثر الاصوات دوراً في الكلام وتأتي اللام من بينها في الدرجة الاولى من حيث الاستعمال .

كما أنها « اكثر الاصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية لان نسبة شيوعها حوالي (١٢٧) مرة في كل ألف من الاصوات الساكنة »[٤] .

مخرجها :

مخرج اللام ـ كما جاء في الكتاب ـ : « من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية »[٥] .

ويشترك مع اللام في المخرج : النون والراء ، قال سيبويه : « ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا ، ومخرج الراء أدخل من مخرج النون واللام في ظهر اللسان قليلا لانحرافه الى اللام »[٦] .

---

(١) علم اللغة العام : الاصوات ١٢٩
(٢) معجم متن اللغة ٥/ ١٣٣
(٣) الحروف الذلق هي : اللام والراء والنون .
(٤) الاصوات اللغوية ١٤٨
(٥) الكتاب ٢/ ٤٠٥ وانظر : سر صناعة الاعراب ١/ ٥٣ والواضح ٢٨٢ والمقرب ١/ ٥
(٦) م . ن .

وجاء في سر الصناعة لابن جنى : « ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ـ لانحرافه الى اللام ـ مخرج الراء »[1].

وقال مكي : « . . . . اللام من طرف اللسان وأصول الثنايا ، ثم النون من أسفل من اللام مما يلي الثنايا ، وكذلك الراء تخرج من مخرج النون ، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلا ، وقد قيل : ان اللام والنون والراء أخوات في المخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا[2]

ويقارب اللام في المخرج الاصوات التالية : الطاء . الدال . التاء . الظاء . الذال . الثاء . السين . الشين . الصاد . الضاد . الزاي .

واللام من الاصوات الاسنانية ـ اللثوية ـ كما أشير اليه في التعريف ـ وهي : التاء والدال والضاد والطاء واللام والنون .

وهو صوت مجهور voiced لتذبذب الاوتار الصوتية حالة النطق به .

وسماه الاقدمون بـ (المنحرف)[3] ، « وقالوا في تفسير ذلك : لان اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما »[4].

ويسميه المحدثون (جانبيا Lateral) ، لان هواءه ينحرف عند النطق به فيخرج من جانبي الفم أو من أحدهما .

ويطلق القدامى على اللام والراء والميم والنون والعين (الاصوات المتوسطة) لتوسطها بين الشدة والرخاوة (أي بين الانفجار والاحتكاك) .

وأطلق عليها من المحدثين الدكتور كمال بشر (أشباه الحركات) ، وناقش وصف القدامى لها بالمتوسطة ، قال : « وهذا (يعني وصفها

---

(١) علم اللغة العام : الاصوات ٩١
(٢) الكشف ١/ ١٣٩
(٣) انظر : الموجز ١٦٨
(٤) علم اللغة العام : الاصوات ١٢٩ ـ ١٣٠ نقلا عن سر الصناعة ٧٢

بالمتوسطة) في نظرنا تقدير غير دقيق الا اذا قصد بها أنها ليست انفجارية ولا احتكاكية وانما هي من نوع مستقل . وكان الاولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الاصوات الصامتة (يعني الحروف) والحركات (لا بين الانفجارية والاحتكاكية) . فهي ـ كما رأيت ـ تتسم بخواص الاصوات الصامتة ، ولكنها في الوقت نفسه تبدي شبهاً معيناً بالحركات ، ومن ثم أطلقنا عليها نحن أشباه الحركات »[1].

وأهم خاصة شابهت فيها هذه الحروف الحركات هي قوة الوضوح السمعي (sonority) ، وذلك « لان هواء اللام والميم والنون يخرج حرا طليقا كالحركات تماما ، ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم . ومع اللام من جانبي الفم ، ومع الميم والنون من الانف ، فالشبه ـ اذن ـ ينحصر في حرية مرور الهواء ، ولكن هذه الاصوات لم تعد حركات لان هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم ، ولهذا سميت (أشباه حركات) ولكنها ليست بحركات » .[2]

ترقيقها :

اللام من الاصوات المرققة ، وقد تفخم .

ومن هنا كان الترقيق هو الاصل فيها . فهي ترقق اذا كانت مضمومة نحو (ورأيتَ الناسَ يدخلون) ـ النصر : ٢ ، واذا كانت مسكورة نحو (لإيلافِ قريشٍ) ـ قريش : ١ ـ ، واذا كانت ساكنة نحو (فليعبدوا ربَّ هذا البيت) ـ قريش : ٣ ـ ، واذا كانت مفتوحة نحو (والجانَّ خلقناه) ـ الحجر : ٢٧ ـ الا في مواضع تأتي الاشارة اليها .

---

(١) علم اللغة العام : الاصوات ١٣١
(٢) م . ن .

تفخيمها :

يعرض التفخيم للام في مواضع معينة ، وعند نافع برواية ورش ، وذلك حينما يتوافر الشرطان التاليان :

١ ـ أن تكون اللام مفتوحة ، لأن التفخيم اشباع فتح .

٢ ـ أن تكون مسبوقة بواحد من حروف الاطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) المفتوحة أو الساكنة ، وذلك لان الاطباق مفخم ، فتفخم اللام بعد حروفه ليعمل اللسان عملا واحدا في التصويت .

وذلك في مثل (وأوصاني بالصلاة) ـ مريم : ٣١ ـ،

(سَيَصلَى) ـ المسد : ٣ ـ

(فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً) ـ النساء : ١١٦ ـ

(حتى مَطلع الفجرِ) ـ القدر : ٥ ـ

(لا يُظلمون فتيلا) ـ النساء : ٤٩ ـ.

وعلل مكي تفخيمها ـ هنا ـ بمشاركتها الراء والنون في المخرج ، والراء حرف تفخيم ، كما أن النون حرف غنة[1].

وكذلك فخمها ورش في احدى روايتيه وهي ساكنة ، وذلك في حرف الحجر : ٢٦ (من صلصال) أما سائر القراء فعلى ترقيقها في جميع ما ذكر .

مع اسم الجلالة :

وأجمع القراء على :

١ ـ تفخيم لام اسم الجلالة (الله) اذا وقعت بعد فتح نحو (اذ قالَ اللهُ يا

---

(١) الكشف ١/ ٢١٨

عيسى) ـ آل عمران : ٥٢ ـ،

ومثلها اذا وقعت بعد ألف نحو (وما اللهُ بغافلٍ عما تَعملون) ـ البقرة : ٨٥ ـ

أو بعد ضم نحو (ما نفدت كلماتُ اللهِ) ـ لقمان : ٢٧ ـ،

وكذلك اذا وقعت بعد واو ساكنة نحو (وما قَدَروا اللهَ حقَّ قَدْرِهِ) ـ الانعام : ٩١ ـ.

٢ ـ ترقيقها حالة الوصل اذا وقعت بعد كسر نحو (بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) ـ الفاتحة : ١ ـ،

أو ياء ساكنة نحو (كيف يهدي اللهُ قوما كفروا بعدَ إيمانِهم) ـ آل عمران : ٨٦ ـ.

ادغامها :

تنوع اللام من حيث استعمالها مدغمة أو مظهرة الى : اللام التعريفية ، واللام غير التعريفية .

(لام التعريف) :

تدغم لام التعريف وجوبا في الحروف الاربعة عشر المعروفة بالحروف الشمسية ، وهي : التاء نحو (وقابلِ التوبِ) ـ غافر : ٣ ـ

والثاء نحو (النجمُ الثاقبُ) ـ الطارق : ٣ ـ

والدال نحو (تنبتُ بالدُّهْنِ) ـ المؤمنون : ٢٠ ـ، والذال نحو (غافرِ الذنبِ) ـ المؤمن : ٣

٣ ـ والراء نحو (الرحمنِ الرحيمِ) ـ الفاتحة : ٣ ـ

والزاي نحو (بالبيناتِ والزبرِ) ـ النحل : ٤٤ .

ـ والسين نحو (والسابحاتِ سبحا) ـ النازعات : ٣ ـ

ـ والشين نحو (والشمسِ وضحاها) ـ الشمس : ١ ـ

ـ والصاد نحو (أُدخلي الصرحَ) ـ النمل : ٤٤

ـ والضاد نحو (والضحى) ـ الضحى : ١

ـ والطاء نحو (والسماءِ والطارقِ) ـ الطارق : ١

ـ والظاء نحو (يَحسبُهُ الظمآنُ) ـ النور : ٣٩

ـ واللام نحو (وهو اللطيفُ) ـ الانعام : ١٠٣

ـ والنون نحو (ومن النخلِ) ـ الانعام : ٩٩ ـ[١]

وعلة ادغام اللام في هذه الحروف هي مقاربة اللام لهذه الحروف في مخارجها من الفم .

وتظهر مع باقي الحروف الاربعة عشر الاخرى المعروفة بالحروف القمرية وهي : الهمزة نحو (ان الاولين والاخرين) ـ الواقعة : ٤٩

ـ والباء نحو (فنَقَّبُوا في البلادِ) ـ ق : ٣٦

والجيم نحو (والجروحُ قصاصٌ) ـ المائدة ٤٥

ـ والحاء نحو نحو (وأتموا الحجَّ) ـ البقرة : ١٩٦

ـ والخاء نحو (وهو الحكيمُ الخبيرُ) ـ الانعام : ١٨

ـ والعين نحو (واللهُ رؤفٌ بالعباد) . البقرة : ٢٠٧

ـ والغين نحو (عالِمُ الغيبِ) ـ الزمر : ٤٦

---

(١) هكذا اعتبرها مكي في الكشف (١/ ١٤١) اربعة عشر حرفا ، وذلك بعدهِ اللام منها ، والذي ذكره سيبويه في كتابه (٢/ ٥٠٣) ثلاثة عشر حرفا اي بعدم عدّهِ اللامَ من الحروف الشمسية . والمسألة موضع خلاف .

ـ والفاء نحو (ما كَذَبَ الفؤادُ) ـ النجم : ١١

ـ والقاف نحو (والقمرِ اذا تلاها) ـ الشمس : ٢

ـ والكاف نحو (ذلك الكتابُ) ـ البقرة : ٢

ـ والميم نحو (ذو العرشِ المجيدِ) ـ البروج : ١٥

ـ والهاء نحو (وبيناتٍ من الهدى) ـ البقرة : ١٨٥

ـ ـ والواو نحو (فترى الودْقَ) ـ النور : ٤٣

ـ والياء نحو (كانهن الياقوتُ) ـ الرحمن : ٥٨ ـ.

والادغام والاظهار المذكوران متفق عليه عند القراء والنحاة .

(اللام غير التعريفية)

المواضع التي عرض لها علماء القراءات لادغام اللام واظهارها اذا كانت غير تعريفية هي :

١ ـ لام (هل) و(بل) اذا وليهما واحد من الحروف الثمانية التالية : (التاء . الثاء . السين . الزاي . الطاء . الظاء . الضاد . النون) نحو : (هل تعلمُ) ـ مريم : ١٥

ـ (هل ثُوِّبَ) ـ المطففين : ٣٦

ـ ،(بل سَوَّلَتْ) ـ يوسف : ١٨

ـ ، (بل زُيِّن) ـ الرعد : ٣٣

ـ ، (بل طَبَعَ) ـ النساء : ١٥٥

ـ (بل ظننتم) ـ الفتح : ١٢

ـ (بل ضلوا) الاحقاف ٢٨

- (هـل ندلـكم) سبـأ ٧

- (هـل ننبئكـم) الكهف : ١٠٣

- فذكروا أن :

١ ـ الكسائي : أدغم مع الحروف الثمانية .

٢ ـ ابن كثير : أظهر مع الحروف الثمانية .

٣ ـ نافع : أظهر مع الحروف الثمانية .

٤ ـ عاصم : أظهر مع الحروف الثمانية .

٥ ـ ابن عامر : أظهر وأدغم ، فاظهر ـ برواية هشام ـ عند النون والضاد ، وعند التاء في قوله تعالى (أم هل تستوي) ـ الرعد : ١٦ ـ.

٦ ـ أبو عمرو : أدغم وأظهر ، فأدغم في قوله تعالى (هلِ تَرى من فطـور) ـ الملك : ٣ ـ،

وفي قوله تعالى (فهل تَرى لهم) ـ الحاقة : ٨ ـ

وفي قوله تعالى (هل ثُوِّبَ) ـ المطففين : ٣٦ ـ

٧ ـ حمزه : أدغم مع التاء والثاء والسين ، واختلف عنه ـ برواية خلاد ـ في قوله تعالى (بل طبع) ـ النساء : ١٥٥ ـ.

وعلل مكي الادغام ـ هنا بلزوم لامي (هل) و(بل) للسكون فاشبهتا لام التعريف « فجاز فيهما من الادغام معهن (الحروف الثمانية) ما لا يجوز في لام التعريف الا هو »[١]

وعلل الاظهار بانفصال لاميهما من الكلمة التي بعدهما « ففارقتا لام التعريف المتصلة بما بعدها ، والانفصال ـ أبداً ـ يقوى معه الاظهار ، لانك

---

(١) الكشف ١/ ١٥٣

تقف على الحرف الاول فلا يجوز غير الاظهار »[1]

وذهب ألى « حجة من أدغم عند بعضها وأظهر عند بعضها ، أنه جمع بين اللغتين مع روايته ذلك عن أئمته »[2]

واذا رجعنا الى ما ذكرناه سابقا من أن الاظهار ظاهرة حجازية وأن الادغام ظاهرة عراقية ندرك علة اختيارات القراء ـ هنا ـ بعيدين عن تكلف ما ذكره مكي من حجج غير ناهضة بالتعليل .

فابن كثير ونافع ـ وهما حجازيان ـ اختارا الاظهار متأثرين ببيئتهما ، والكسائي ـ وهو عراقي ـ اختار الادغام متأثرا ببيئته أيضا .

واختيار عاصم للاظهار ، وتنويع الاخرين فيما اختاروا راجع ـ فيما اخال ـ الى ترجيح الرواية .

وبالقاء أدنى نظرة على ما تقدم من اختيارات القراء ـ هنا ـ نجد أن ظاهرة الاظهار أكثر شيوعا ، وذلك لاختيار ثلاثة من القراء لها كاملا ، وهم ابن كثير ونافع وعاصم ، ولانها عند حمزة أغلب من ظاهرة الاغام .

ولعله من هنا جوز النحاة في المسألة الوجهين الاظهار والادغام ، مضافا الى تعميمهم ذلك الى كل لام غير تعريفية ، قال الزبيدي : « وان كانت غير لام المعرفة جاز ألا تدغم وأن تدغم ، كقولك : هل ترى ، وهل ترى »[3]

وقال سيبويه : « وان لم تدغم فقلت (هل رأيت) فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جائزة »[4] وجاء في كتاب اللامات[5] : « واذا كانت اللام لغير

---

(١) الكشف ١/ ١٥٤

(٢) م . ن .

(٣) الواضح ٢٨٥

(٤) الكتاب ٢/ ٤١٦

(٥) ١٧٢

التعريف نحو لام (مثل) و (بل) فدخلت على بعض هذه الحروف (يعني الحروف التي تدخل عليها لام التعريف) جاز الاظهار والادغام . »

واستشهد النحاة للغة الادغام بقراءة أبي عمرو : (هثُّوبَ الكفارُ ما كانوا يفعلون) ـ المطففين : ٣٦ ـ بالادغام[1] ، وللغة الاظهار بقراءة من قرأ الاية الكريمة بالاظهار .

واستشهدوا أيضا بالشواهد الشعرية التالية وأمثالها :

قول مزاحم العقيلي :

فدع ذا ولكن هتُّعينُ متيماً
على ضوءِ برقٍ آخرَ الليلِ ناصبِ

يريد : (هل تعين) فادغم اللام في التاء :

وقول مالك بن الريب المازني :

ألا ليت شعري هتَّغيرتِ الرحا
رحا المثْلِ أم أضحت بفلحٍ كما هيا

يريد (هل تغيرت) فأدغم اللام في التاء .

وقول طريف العنبري :

تقول اذا استهلكت مالا للذةٍ
فطيمةُ هشيءُ بكفَيكَ لائقُ

يريد (هل شيء) ، فأدغم اللام في الشين .

٢ ـ مع النون الساكنة والتنوين :

يجتمع القراء على لزوم ادغامها بغير غنة ، نحو (الآمن بعد إذنه) ـ يونس : ٣

---

(١) الكتاب ٢/ ٤١٧

ـ و (لآياتٍ لقومٍ يعقلون) ـ يونس : ٦ .

٣ ـ مع الراء الساكنة :

رووا أن أبا عمرو ـ في رواية الرقيين عنه ـ أدغم الراء الساكنة في اللام في مثل قوله تعالى (وقولوا حِطّةٌ نغفرْ لكم) ـ البقرة : ٥٨ ـ (واصبرْ لحكمِ ربِكَ) ـ الطور : ٤٨ ـ.

وعلق عليه مكي بانه استعمال « قبيح عند سيبويه والبصريين لانك تذهب التكرير الذي في الراء عند الادغام فيضعف الحرف »[١] ، وقال ابن عصفور : « واما الراء فلا تدغم في شيء ، وقد حكى ادغامها في اللام نحو (يغفر لكم) ـ الاحقاف : ٣١ ـ الا أن ذلك شاذ »[٢]

ويكفينا في رد هذا النقد : أنه لم يقم على أساس من النظر الى الرواية ، أن القراءة سنة تعتمد في قبولها ورفضها على نقد الرواية .

وقد نستطيع أن نذهب الى أن الاخذ بقراءة الاظهار أولى لان الاظهار أشهر مع جواز الاخذ بقراءة الادغام لانها مشهورة أيضا .

اما ادغام اللام في الراء كما في قوله تعالى (بل ران) ـ المطففين : ١٤ ـ فهو حسن عند الجميع قراء ونحويين « لانك تبدل من اللام حرفا أقوى من اللام بكثير ، فذلك مما يقوي جواز الادغام » ـ كما يقول مكي .[٣]

وفي ضوء ما ذكر : نفيد أن ادغام واظهار اللام الساكنة بالراء جائزان بدرجة واحدة . وأن جميع ما ذكر من ادغامات للام انما يتم مع ما يقاربها في المخرج من حروف ، ويعني هذا أن ما لا يقاربها في المخرج من الحروف الاخرى التي تلتقي

---

(١) الكشف ١/ ١٥٧ وراجع : سيبويه ٢/ ٤٩٧ ـ ٥٠١ .

(٢) المقرب ٢/ ١٤

(٣) الكشف ١/ ١٥٨

بها يجب فيها الاظهار .

النتيجة :

وننتهي مما تقدم ـ استنادا الى القراءات المذكورة ـ الى النتائج التالية :

١ ـ أن اللام : صوت أسناني ـ لثوي ، جانبي ، مجهور .

٢ ـ أن الاصل في اللام الترقيق .

٣ ـ يجوز تفخيم اللام اذا كانت مفتوحة ومسبوقة بحرف اطباق مفتوح أو ساكن .

٤ ـ يجب تفخيم لام اسم الجلالة اذا وقعت بعد فتح أو ألف أو ضم أو واو ساكنة ، وترقيقها اذا سبقت بكسر أو ياء ساكنة .

٥ ـ يجب ادغام لام المعرفة مع الحروف الشمسية ، واظهارها مع الحروف القمرية .

٦ ـ يجوز ادغامها واظهارها اذا كانت غير تعريفية ، مع جميع الحروف التي تقاربها في المخرج .

٧ ـ يجب ادغامها مع التنوين والنون الساكنة بغير غنة .

٨ ـ يجب اظهارها مع الحروف التي لا تقاربها في المخرج .

(الظواهر الصرفية للام)

اللام من حروف المباني الصحيحة التي تتألف منها بنية الكلمة العربية ومر أنها من أكثر الحروف دورا في الكلام وقيل فيها وفي (الباء والدال والميم والكاف والفاء) . أنهن لا تخلو من احداهن كلمة عربية الاصل .

أقسامها :

تنقسم اللام باعتبارها حرف مبنى الى ثلاثة أقسام : أصلية ومبدلة وزائدة .

١ ـ الاصلية :

تدخل اللام أصلاً في بناء الاسماء والافعال والحروف ، وتقع فيها فاء وعيناً ولاماً .

فمثال وقوعها أول الاسم : لعب . لهو ، قال تعالى (إنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ) ـ محمد : ٣٦ ـ.

ومثال وقوعها وسط الاسم : بلد ، سلم ، قال تعالى (لا أقسمُ بهذا البلد) ـ البلد : ١

وقال (وإن جنحوا للسَّلْمِ فاجنحْ لها) ـ الانفال : ٦١ ـ.

ومثال وقوعها آخر الاسم : جبل . عمل ، قال تعالى (لو أُنزلنا هذا القرآنَ على جَبَلٍ لرأيتَهُ خاشعاً متصدّعاً من خشيةِ اللهِ) ـ الحشر : ٢١

وقال (ولا تعملون من عَمَلٍ الا كنّا عليكم شهُوداً) ـ يونس : ٦١ ـ.

ومثال وقوعها أول الفعل : لبث . لعن ، قال تعالى (فما لَبثَ أنْ جاءَ بعجلٍ حَنيذٍ) ـ هود : ٦٩

وقال : (إن الله لَعَنَ الكافرين وأعدَّ لهم سعيرا) ـ الاحزاب : ٦٤ ـ.

ومثال وقوعها وسط الفعل : علم . سلك ، قال تعالى (وَعَلِمَ أنَّ فيكم ضعفا) ـ الانفال : ٦٦

وقال (وسَلَكَ لكم فيها سبلاً) ـ طه : ٥٣

ومثال وقوعها آخر الفعل : عمل . قتل ، قال تعالى (ومن عَمِلَ صالحا فلأنفسهم يمهدون) ـ الروم : ٤٤

وقال (وقَتَلَ داودُ جالوتَ) ـ البقرة : ٢٥١ .

ومثال وقوعها أول الحرف : لم . لن ، قال تعالى (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النارَ) ـ البقرة : ٢٤ ـ.

ومثال وقوعها وسط الحرف : على . الى ، قال تعالى (وإنها لكبيرةٌ إلاّ على الخاشعين) ـ البقرة : ٤٥

وقال : (فتوبوا الى بارئِكم) ـ البقرة : ٥٤ ـ.

ومثال وقوعها آخر الحرف : هل . بل ، قال تعالى (هل أدلكُم على تجارةٍ تنجيكم) ـ الصف : ١٠

وقال (بلِ الانسانُ على نفسهِ بصيرةٌ) ـ القيامة : ١٤ ـ.

٢ ـ المبدلة :

جاءت اللام مبدلة من بعض الحروف المقاربة لها في المخرج ، فأبدلت من نون (أُصيلان = تصغير أُصلان) فقيل فيه : (أصيلال) ، ومن نون (الغرين) فقيل فيه : الغريل ، ومن نون (هتنت) ، قالوا : هتنت السماء ، وهتلت .

قال سيبويه : « وسألت الخليل عن قولك آتيك أصيلالاً فقال انما هو أصيلان

أبدلوا اللام منها وتصديق ذلك قول العرب آتيك اصيلاناً »[1] .

وعاقبتها بعض الحروف كالراء ، فقالوا في الخلاعة : الخراعة ، وكالنون ، قالوا في خامل الذكر : خامن الذكر ، وفي أسود حالك : أسود حانك ، وكالزاي في (أولع به) الذي قيل فيه (اوزع به) ، وكالباء في (اللغيث) الذي قيل فيه (البغيث) ـ وهو الطعام المخلوط بالشعير ـ.

٣ ـ المزيدة :

وتنقسم الى : المزيدة لمعنى وهي لام المعرفة ، والمزيدة لغير معنى ، وهي ثلاثة أقسام : المزيدة في أول الكلمة ، والمزيدة وسط الكلمة ، والمزيدة في آخر الكلمة .

(لام التعريف) :

اختلف النحاة في إداة التعريف : أهي اللام وحدها أم هي الالف واللام معاً ؟. فذهب الخليل الى أنها الالف واللام ، وذهب سيبويه والجمهور الى أنها اللام وحدها .

ويترتب على هذا الخلاف : أن الهمزة عند الخليل أصلية ـ أي همزة قطع ـ والكلمة مبنية من حرفين ، نظير : هل ولم وما ، وعند سيبويه مزيدة ـ أي همزة وصل ـ اجتلبت للنطق بالساكن (وهو اللام) ـ والكلمة مبنية من حرف واحد ، نظير : همزة الاستفهام وباء الجر .

واستدل الخليل لرأيه بقول الشاعر :

دَعْ ذا وعجلّ ذا وألحقنا بذلْ ... بالشحم إنّا قد مللناه بَجَلْ

---

(١) الكتاب ٢/ ١٣٧

« قال : أراد أن يقول : ألحقنا بالشحم ، فلم تستقم له القافية ، فأتى باللام ثم ذكر الالف مع اللام في ابتداء البيت الثاني ، فقال : الشحم ، فدن ذلك على ان الالف من بناء الكلمة . قال : وهو بمنزلة قول الرجل اذا تذكر شيئاً : قدي ، ثم يقول : قد كان كذا وكذا ، فيرد (قد) عند ذكر ما نسبه »[1] .

واختار ابن مالك مذهب الخليل هذا ، وعلل اختياره باكثر من وجه ، قال : « على أن الصحيح عندي قول الخليل لسلامته من وجوه كثيرة مخالفة للاصل وموجبة لعدم النظائر :

أحدها : تقدير[2] الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة وهو الحرف .

الثاني : وضع كلمة مستحقة للتصدير على حرف واحد ساكن ، ولا نظير لذلك .

الثالث : افتتاح حرف بهمزة وصل ، ولا نظير لذلك أيضا .

الرابع : لزوم فتح همزة وصل بلا سبب ، ولا نظير لذلك أيضا .

الخامس : أن المعهود الاستغناء عن همزة الوصل بالحركة المنقولة الى الساكن نحو (رَزيداً) والاصل[3] : (إرْءَ) فنقلت حركة الهمزة الى الراء ، واستغنى عن همزة الوصل ، ولم يفعل ذلك بلام التعريف المنقول اليه حركة الا على شذوذ ، بل يبتدأ بالهمزة على المشهور من قراءة ورش في مثل (الآخرة)[4] ، وذلك في مثل (رَزيداً) لا يجوز أصلا ، فلو كانت همزة أداة التعريف همزة وصل زائدة له لم يبدأ بها مع النقل ، كما لا يبدأ بها الفعل المذكور .

---

(١) اللامات ١٧ ـ ١٨ ، وانظر : الكتاب ٢/ ٦٤

(٢) في الأصل (تصدير) ، وهو خطأ مطبعي .

(٣) في الأصل (والوصل) ، وهو خطأ مطبعي .

(٤) في الأصل (الأخوة) وصوابه (الاخرة) ، راجع : ابن الناظم ٣٨ والتيسير ٣٥ ط استانبول .

السادس : أنه لو كانت همزة أداة التعريف همزة وصل لم تقطع في (يا ألله) ولا في قولهم (ها ألله لافعلن)[1] بالقطع تعويضاً من حرف الجر لان همزة الوصل لا تقطع الا في الاضطرار ، وهذا الذي ذكرته قطع في الاختيار ، رجع به أصل متروك ، ولو لم يكن مراجعة أصل لكان قولهم (ها الله لافعلن) أقرب الى الاجحاف منه الى التعويض ، اذ في ذلك جمع بين ما أصله أن يثبت ، واثبات ما أصله أن يحذف فصح أن الهمزة المذكورة كهمزة : أم ، وأن ، وأو ، لكن التزم حذفها تخفيفا اذا لم يبدأ بها ، ولم تل همزة استفهام ، كما التزم أكثر العرب حذف عين المضارع والامر من (رأى) ، وحذف فاء الامر من (أخذ) و (أكل) وهمزة (أم) في ويلمه »[2]

وقال ابن الناظم : ـ ملخصا ما تقدم ـ « قال الشيخ (يعني أباه ابن مالك) : ومذهب الخليل أقرب لسلامته :

١ ـ من دعوى الزيادة في الحرف .

٢ ـ من التعرض لالتباس الاستفهام بالخبر أو بقاء همزة الوصل في غير الابتداء مسهلة أو مبدلة .

٣ ـ من مخالفة المعهود في نقل الحركة الى ما بعد همزة الوصل من الاستغناء عنها[3] فان المشهور من قراءة ورش أن يبدأ بالهمزة في نحو (الآخرة) و (الاولى) .

٤ ـ من أن يرتكب حينئذ في همزة الوصل في السعة ما لا يجوز مثله الا في

---

(١) في الاصل (فالله لافعلن) وصوابه (ها ألله لافعلن) ، راجع ابن الناظم ٣٨

(٢) شرح التسهيل ١/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦

(٣) يبدو لي : أن في العبارة شيئا من الاضطراب بسبب التقديم والتأخير وتستقيم بأن يقال : من مخالفة المعهود من الاستغناء عن همزة الوصل بنقل حركتها الى ما بعدها .

الضرورة وهو القطع في قوله : (يا ألله) و (ها ألله لافعلن) »[1]

ويعني ابن مالك بدعوى الزيادة في الحرف : زيادة الهمزة - على القول بأنها للوصل - ولا زيادة في الحروف ، وانما تأتي الزيادة في الاسماء والافعال وذلك لان جميع اصوات الحروف التي تتألف منها بنياتها أصلية ، فالقول بأن الهمزة للقطع يبعدنا عن الوقوع في مفارقة تقدير الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة وهو الحرف .

أما التباس الاستفهام بالخبر فيعني به « أن همزة الوصل اذا فتحت التبست بهمزة الاستفهام فيحتاج الناطق بها الى معاملتها بما لا يليق بها من ابدال أو تسهيل ليمتاز الاستفهام عن الخبر ، وذلك يستلزم وقوع البدل حيث لا يقع المبدل منه ، لان همزة الوصل لا تثبت اذا ابتدىء بغيرها ، فاذا أبدلت أو سهلت بعد همزة الاستفهام ، وقع بدلها حيث لا تقع هي ، وذلك ترجيح فرع على أصل أفضى اليه القول بأن همزة (أل) همزة وصل زائدة »[2] .

وقوله : ان القول بأن الهمزة للوصل يستلزم افتتاح حرف بهمزة وصل ولا نظير لذلك ، يعني به أن جميع الحروف المبدوءة بهمزة أمثال : أم وأن وأو ، همزاتها للقطع ، وعليه : فلا بد من اعتداد همزة (أل) همزة قطع ، لئلا نقع في محذور مخالفة النظير .

وما أشير اليه من قراءة ورش : هي أن ورشاً كان يقرأ بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فيتحرك ما قبلها بحركتها وتسقط هي من اللفظ بشرط أن يكون الساكن آخر كلمة - وهو غير حرف مد ولين - والهمزة أول كلمة أخرى . قرأ هذا في قوله تعالى

(وبالأخرةِ هم يُوقنون) - البقرة : ٤

---

(١) شرح الالفية ٣٨

(٢) شرح التسهيل ١/ ٢٨٥ - ٢٨٦

وفي قوله (الذي جَعَلَ لكم الارض فراشا) ـ البقرة : ٢٢

وفيما يشبهه كالآزفة والأولى والآن والأذن ، وذلك لان أداة التعريف تجري عند القراء مجرى المنفصل فتعتبر كلمة منفصلة عما بعدها لانها ليست من أصول الكلمة ، ولان حذفها جائز ، ولان الكلام بدونها مستقل مفهوم .[١]

وما قرأ به ورش هو لغة قوم من العرب ، ومقابلها اللغة المشهورة ، وهي لغة تحقيق الهمزة وبها قرأ الباقون ، وهذا في حالة الوصل ، أما في الابتداء فالجميع ـ ومنهم ورش ـ يحققون الهمزة ، وبتحقيق ورش للهمزة عند الابتداء بها كان احتجاج ابن مالك ، وذلك لانه « لو كانت همزة أداة التعريف همزة وصل زائدة له لم يبدأ بها مع النقل » .

واختار الزجاجي مذهب سيبويه واستدل له بـ « أن اللام قد وجدت في غير هذا الموضع وحدها تدل على المعاني نحو لام الملك ولام القسم ولام الاستحقاق ولام الامر وسائر اللامات التي عددناها في أول الكتاب ، ولم توجد ألف الوصل في شيء من كلام العرب تدل على معنى ، ولا وجدت ألف الوصل في شيء من كلام العرب تكون من أصل الكلمة في اسم ولا فعل ولا حرف فيكون هذا ملحقاً به ، وكيف تكون ألف الوصل من أصل الكلمة وقد سميت وصلا »[٢] .

ويعني هذا : أن اعتبار اللام وحدها أداة دالة على معنى له نظائر في كلام العرب ، وهو دلالة اللام الجارة على معانيها التي ذكرها النحاة .

وذكر ابن مالك أن بعض النحويين احتج لسيبويه بأن قال : « قد قيل (مررت بالرجل) فتخطى العامل حرف التعريف ، فلو كان الاصل (أل) لكان في تقدير الانفصال ، وكان يجب أن يقع قبل الجار ، كما أن الحروف التي لا

---

(١) ...ظر : الكشف ١/ ٩٠

...لامات ١٨ ـ ١٩

تمتزج بالكلمة كذلك ، ألا ترى أنك تقول (هل بزيد مررت) ولا تقول (بهل زيدٍ مررت) فلولا أن حرف التعريف بمنزلة الزاي من (زيد) ما تخطاه العامل »[1]

ورده ابن مالك بـ « أن تقدير الانفصال لا يترتب على كثرة الحروف بل على افادة معنى زائد على المعنى المصحوب ، ولو كان المشعر به حرفا واحدا كهمزة الاستفهام . . . . وهكذا حرف التعريف غير مقدر الانفصال وان كان على حرفين ، لان ما أفاده من المعنى تكميل ليعين الاسم مسماه فتنزل منزلة الجزء من مصحوبه لفظا كما تنزل منزلة الجزء معنى »[2]

ويلاحظ على ما استدل به ابن مالك لمذهب الخليل :

١ ـ ان عدم وجود الزيادة في الحرف لا يستلزم عدم أهليته لذلك لان اللغة قائمة على النقل والسماع لا على القياس ووجود الاشباه والنظائر ، ولو سلمنا ذلك فان زيادة الهمزة ـ هنا ـ لها نظير هو زيادة لام (لعل) عند البصريين ـ كما سيأتي .

٢ ـ وكذلك وضع اللام ساكنة مع استحقاقها الصدارة في الكلمة لا يمنع منه عدم وجود النظائر ، وذلك لوجود الوسيلة التي نستطيع بواسطتها التخلص من الابتداء بالساكن وهي همزة الوصل .

٣ ـ ووجود حرف مبدوء بهمزة وصل مفتوحة لا يمنع منه عدم وجود النظير لان اللغة نقل لا قياس ، وكذلك فتح الهمزة بلا سبب يرد بأنه استثناء في قاعدة كسر الهمزة دل عليه السماع ، على أن القول بأن الاصل في حركة الهمزة الكسر هو مذهب البصريين ،ـ وتأتي الاشارة الى الاقوال الاخرى .

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٢٠٦

(٢) شرح التسهيل ١/ ٢٨٧

٤ ـ أما نقل حركة الهمزة وتسهيلها عند ورش . وتحقيقها عند الباقين ـ حالة الوصل في مثل (الاخرة) ـ فهما لغتان ، وقد قرىء بهما في المتواترة ، والقراءة اذا ثبتت بالاثر لا يردها قياس عربية .

٥ ـ وقطع الهمزة في (يا ألله) و (ها ألله لافعلن) نستطيع أن نقول عنه : انه استثناء في القاعدة ، فيقال في التقعيد ـ مثلا ـ ان همزة الوصل لا تحقق في الوصل الا في مثل قولهم (يا ألله) و (ها ألله) ، على أنه يجوز وصلها ـ هنا ـ كما أشير اليه ، هذا اذا لم نقل بأن اسم الجلالة علم ، والا فلا مجال لامثال هذا القول .

٦ ـ والتباس الاستفهام بالخبر لا يتأتى مع وجود ما يخلص منه وهو الابدال أو التسهيل ، وترجيح الفرع على الاصل عندما نأخذ بالابدال لاستلزامه وقوع البدل حيث لا يقع المبدل منه قياس في مقابل النقل ، مضافا الى أن التسهيل والابدال والتحقيق لغات عربية قرىء بها .

ويبدو لي : أن استدلال الخليل بقول الشاعر (بـذلْ ـ بالشحـم) ـ غير ناهض باثبات المدعي ، وذلك لان الشاعر لم ينطق بالألف في الشطر الثاني أيضا ، وما أشار اليه من أن العرب تقول (قدى) ثم تقول (قد كان كذا وكذا) ليس فيه دلالة على أن الهمزة في (أل) للقطع لانه لا بد من تحقيقها اذا ابتدىء بـ (أل) قطعا كانت أو وصلا ، منفصلة أو متصلة ، فهي ـ هناك ـ مشكوك في ان تكون وصلا او قطعا ، ولا نستطيع ان نتبين هذا الا عند الوصل ، وعند الوصل لا ينطق بها ، ومن هنا لم ينطق بها الشاعر في قوله (بالشحم) . وعلى هذا قد يصلح بيت الشاعر دليلا لاثبات أنها للوصل .

ويلاحظ على دليل الزجاجي :

١ ـ أن قوله « ولم وجد ألف الوصل في شيء من كلام العرب تدل على معنى » يؤخذ عليه : أن الخليل واتباعه القائلين بدلالتها على معنى التعريف لم

يقولوا بنها للوصل حتى يوجه اليهم هذا النقد ، مضافا الى أن قول الزجاجي المذكور لا يعني اكثر من احتمال دلالة اللام وحدها على معنى التعريف واحتمال أن الهمزة للقطع شاركت اللام في الدلالة على معنى التعريف .

٢ ـ وان قوله « ولا وجدت ألف الوصل في شيء من كلام العرب تكون من أصل الكلمة » ليس فيه دلالة على أن الالف للوصل ، وذلك لان القائلين بأن الهمزة أصلية لم يقولوا بأنها للوصل حتى يؤخذ عليهم هذا المأخذ .

والذي أختاره ـ هنا ـ هو ما ذهب اليه سيبويه من اعتداده الهمزة للوصل واللام وحدها أداة التعريف ، وذلك لانه الرأي المشهور ، ولان ما استدل به الخليل من شعر لا يثبت أصالة الهمزة كما أسلفت ، ولان دلالة اللام وحدها على المعنى له نظائر مثل دلالة لام الجر على معانيها ، ولاسقاط الهمزة في درج الكلام الا في مثل قولهم (يا ألله) و (ها ألله) ، ولانها تأخذ في استعمالها حكم همزة الوصل من حيث التلفظ بها في الابتداء وعدم التلفظ بها في الوصل .

وقد أشار ابن مالك في ألفيته الى المذهبين المذكورين بقوله :

أَلْ حرفُ تعريفٍ أو اللامُ فقطْ فنمط عرّفتَ قلْ فيه النَمَطْ

(أقسامها) :

لا خلاف بين النحاة في انقسام لام المعرفة الى قسمين هما : العهدية والجنسية ، وانما وقع الخلاف بينهم في أقسام هذين القسمين كما يلي :

١ ـ العهدية :

وهي الداخلة على معهود ، ويقسمها الجمهور باعتبار العهد الى ثلاثة

أقسام هي :

أ ـ للعهد الذكري : وهو أن يعهد مدخولها في الذكر كقوله تعالى (كما أرسلنا الى فرعونَ رسولا . فعصى فرعونُ الرسولَ) ـ المزمل : ١٥ و ١٦ ـ،

وقوله (مَثَلُ نورِهِ كمشكاة فيها مصباحٌ المصباحُ في زجاجةٍ الزجاجةُ كأنها كوكبٌ دريٌّ) ـ النور : ٣٥ ـ.

وضابطها أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها كما في الاية الاولى فانه يصح أن يقال (فعصاه فرعونُ) ، وكما في الاية الثانية فانه يصح أن نقول (فيها مصباحٌ وهو في زجاجةٍ وهي كأنها كوكبٌ دريٌ) .

ب ـ للعهد الذهني : ـ ويسمى العلمي أيضا ـ، وهو أن يعهد مدخولها في الذهن كقوله تعالى (إذ هما في الغار) ـ التوبة : ٤٠

ـ وقوله (إذ يبايعونك تحتَ الشجرة) ـ الفتح : ١٨

ـ وقوله (اذ ناداه ربُّهُ بالوادي المقدّسِ طوى) ـ النازعات : ١٦ ـ.

جـ ـ للعهد الحضوري : وهي الداخلة على معهود حاضر ، كقوله تعالى (اليومَ أكملتُ لكم دينكم) ـ المائدة : ٣ ـ.

وقسمها ابن مالك الى قسمين :

١ ـ حضور ما ذكر : ويعني به (العهد الذكري) ، واستشهد له بقوله تعالى (كما أرسلنا الى فرعونَ رسولا . فعصى فرعونُ الرسولَ) .

٢ ـ حضور ما أبصر : ويعني به (العهد الحضوري) ، ومثل له بقول القائل لمن سدد سهما (القرطاسَ واللهِ) .

ب ـ للحضور العلمي : ويعني به (العهد الذهني) ، واستشهد له بقوله تعالى

(اليوم أكملتُ لكم دينكم) و (إذ هما في الغار) و (إذ ناداه ربُّهُ بالوادي المقدّسِ)[1]

والفرق بين قسمة ابن مالك هذه ، وقسمة الجمهور المتقدمة : هو أن ابن مالك داخل بين الاقسام وفرع فيها .

٢ ـ الجنسية :

وهي الداخلة على الجنس باعتبار شيوعه أو حقيقته ، وقسمها الجمهور الى ثلاثة أقسام :

أ ـ لشمول أفراد الجنس : وعبروا عنه ايضا بقولهم (لاستغراق الافراد) ، كما في قوله تعالى (وخُلِقَ الانسانُ ضعيفا) ـ النساء : ٢٨

ـ و (إنّ الانسانَ لفي خسر) ـ العصر : ١

ـ وضابطها : أن تخلفها (كـــل) حقيقة ، وأن يصح الاستثناء من مصحوبها ، فيقال في الآيتين ـ مثلا ـ (خلق كل انسان ضعيفا) و (ان كل انسان في خسر الا الذين آمنوا) .

ب ـ لشمول خصائص الجنس مبالغةً ، ويعبر عنها أيضا بقولهم (لاستغراق خصائص الأفراد) و (لاستغراق الصفات) ، كما في قوله تعالى (ذلك الكتابُ) ـ البقرة : ٢ ـ.

وضابطها : ان تخلفها (كل) مجازا للمبالغة ، فيقال في ،لاية الكـريمة ـ مثلا ـ (ذلك كل كتاب) .

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٢٨٩

جـ ـ لبيـان الحقيقة ، وعبر عنها أيضا بقولهم (لتعريف الماهيـة) ، نحو قوله تعالى (وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍ) ـ الانبياء : ٣٠ ـ .

وضابطها : ألا تخلفها (كل) لا حقيقة ولا مجازا .

وقسمها ابن مالك الى القسمين الاولين فقط ، أي :

أ ـ للشمول مطلقا ، ويريـد به عموم الافراد والخصائص معا ، وهو القسم الاول .

ب ـ لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة ، وهو القسم الثاني .[1]

(أحكامها)

ذكر النحاة للام المعرفة أحكاما تتلخص فيما يلي :

١ ـ عدم جواز الجمع بينها وبين التنوين .

اختلف البصريون والكوفيون في علة هذا الحكم ، فذهب البصريون الى أن ذلك يرجع الى أن دخول التنوين في الاسماء هو للدلالة على تمكنها في الاسمية لان الصرف من خصائص الاسماء ، وكذلك دخول أداة التعريف في الاسماء هو الاخر للدلالة على تمكنها في الاسميـة لان التعريف من خصائص الاسماء ، فاذا دخل أحدهما استغنى به عن الاخر ، ومن هنا لم يجز الجمع بينهما .

اما الكوفيون فقالوا : « ان التنوين لازم الاسماء فرقا بينها وبين الافعال لان

---

(١) شرح [illegible]

من الاسماء ما جاء بوزن الافعال نحو (جَعْفَر) لانه بوزن (دَحْرَج) ونحو (جَبَل) و (جَمَل) لانه بوزن (خَرَج) و (ذَهَب) وكذلك ما أشبهه ، فجعل التنوين فرقا بين الاسماء والافعال ، وألزم الاسماء لانها أخف من الافعال ، والالف واللام لا تدخل على الافعال لانها لا تعتورها المعاني التي من أجلها تدخل الالف واللام على الاسماء[1] ـ التي قدمنا شرحها ـ فلما دخلت الالف واللام على الاسماء فارقت شبه الافعال فاستغنى عن التنوين ، ودلالته ، فأسقط »[2].

وأخال أن عدم اجتماع اللام والتنوين راجع الى سبب صوتي هو الثقل في النطق ، وليس الى ما ذكر من استنتاجات عقلية صرفة لا تمت الى استقراء الاستعمال العربي بأية صلة .

٢ ـ عدم جواز الجمع بينها وبين الاضافة المعنوية .

وعلله الزجاجي باستحالة جمع تعريفين مختلفين على اسم واحد ، وذلك لان الاضافة تعرف المضاف اليه .[3]

ويرجع منعهم ـ هنا أيضا ـ الى السبب الصوتي الذي ذكرته أنفا ، ويدل عليه تجويزهم الجمع بينهما في الاضافة اللفظية لانه لا ثقل فيه .

واذا أريد اضافة ما فيه (أل) اضافة معنوية ، وجب حذف (أل) منه ، فيقال ـ مثلا ـ في (الكتابُ لزيدٍ) : (كتابُ زيدٍ) ، قال تعالى (يا نساءَ النبيِ) ـ الاحزاب : ٣٠ ـ.

أما الاضافة اللفظية فقد جوزوا الجمع بينهما اذا كان المضاف اليه محلى باللام أو مضافا الى محلى باللام أو كان وصفا مثنى أو مجموعا جمع مذكر

---

(١) يعني : التعريف .

(٢) اللامات ٣٠ ـ ٣١

(٣) اللامات ٣١

سالما ، كقولك (هذا الحسنُ الوجهِ) و(انا القائلُ هذا القولِ) و(هذان المؤلفا الكتابِ) و(هؤلاء الناقدو القصيدة) .

واليه أشار ابن مالك في الالفية بقوله :

وَوَصلُ (أل) بذا المضافِ مغتفرْ — إن وُصلتْ بالثاني كالجَعْدِ الشَعَرْ
أو بالـذي له أُضيفَ الثانـي — كزيدٍ الضـاربِ رأسِ الجانـي
وكونُهـا في الـوصفِ كاف ان وقع — مثنـى أو جمعـاً سبيلـه اتبـع

٣ ـ عدم جواز الجمع ـ عند البصريين ـ بينها وبين (يا) أداة النداء . والعلة في امتناع الجمع بينهما ـ كما يقول الزجاجي ـ « هي أن حرف النداء يعرّف المنادى بالاشارة والتخصيص ، والالف واللام يعرّفانه بالعهد ، فلم يجز الجمع بين تعريفين مختلفين »[1]

وهو نفسه دليل البصريين كما ذكره ابن الانباري في الانصاف .[2] وفيما أقدر أنه يعود الى سبب صوتي أيضا ، هو الثقل في النطق ، ويقربه تجويزهم الجمع في نداء اسم الجلالة (الله) لانه لا ثقل فيه .

واذا أريد نداء المعرف باللام فيتوصل اليه بـ (أيها) أو (أيتها) كما في قوله تعالى (يا يها الناسُ) ـ النساء : ١

ـ و (يأيها النبيُّ) ـ الاحزاب : ١

ـ و(يأيتها النفسُ) ـ الفجر : ٢٧ ـ.

ويتفرع عليه : وجوب حذف (أل) من المنادى المحلى بها اذا لم تستعمل معهما (أيها) أو (أيتها) فيقال في نداء (الرحمن) ـ مثلا ـ (يا رحمن) .

---

(١) اللامات ٣٢

(٢) ١/ ٢٠٩

واستثنى من القاعدة بعض المواضع هي :

١ ـ اسم الجلالة (الله) فان (يا) تدخل عليه مباشرة فيقال (يا ألله) بقطع الهمزة ووصلها ، وسيأتي تعليله بعد قليل .

٢ ـ الجملة المسمى بها نحو (يا المنطلقُ زيدٌ) ، ذكره سيبويه ، وزاد عليه المبرد : ما سمي به من موصول مبدوء بأل ، نحو (الذي) و (التي) واختاره ابن مالك .[١]

وهو ـ كما ترى ـ افتراض نحوي ، اذ لم يرد له شاهد في كلام العرب .

٣ ـ اسم الجنس المشبه به ، كقولك (يا الخليفةُ) ـ هيبةً ـ نص على ذلك ابن سعدان .[٢]

٤ ـ ضرورة الشعر : كقوله :

عباسُ يا الملكُ المتوّجُ والذي عرَفَتْ لـه بيـتَ العلا عدنانُ

وقول الآخر :

فيـا الغـلامـان اللـذان فرّا إيـاكمـا أن تكسبـانـا شرّا

وقوله :

من أجلِكِ يا التي تيمّتِ قلبي وأنـت بخيلـةٌ بالـودِ عـني

وأشار ابن مالك في الالفية الى الاول والثاني والرابع بقوله

وباضطرارٍ خُصَّ جمعُ (يا) و (أل) إلا مع (الله) ومحكيّ الجملْ

---

(١) توضيح المسالك ٢٠٠
(٢) [illegible]

وغلظ المبرد ما جاء منه في الشعر ، قال الزجاجي : « وكـان المبرد يرد هذا ، ويقول : هو غلط من قائله أو ناقله ، لانه لو قيل :

فيــا غلامان اللذان فرا ....

لاستقام البيت وصحِ به اللفظ ، ولم تدع ضرورة الى ادخال الالف واللام » .[1]

والابيات الثلاثة المذكورة مما لم ينسب لقائل ، والثالث منها من شواهد سيبويه[2] ، وقال فيه السيرافي : « كان ابو العباس لا يجيز (يا التي) ويطعن على البيت »[3]

أما الكوفيون فجوزوا الجمع بينهما محتجين بالبيتين الاخيريـن ، وبنداء اسم الجلالة[4] .

وأجاب ابن الانباري عن حجة الكوفيين بما خلاصته :

١ ـ أن في البيتيـن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ، والتقديـر (فيــا أيها الغلامان) و (يا أيتها التي) .

٢ ـ ان (يا) مع اسم الجلالة (يا الله) عوض عن همزة (إله) فنزلت منزلة حرف في نفس الكلمة فجاز أن يدخل حرف النبداء عليه » والذي يدل على انها حرف من نفس الكلمة انه يجوز أن يقال في النداء (يــا الله) بقطع الهمزة ، قال الشاعر :

مبــاركٌ هــو ومـن سمّـاه علـى اسمِـك اللـهمَّ يــا اللـهُ

---

(١) اللامات ٣٥

(٢) الكتاب ١/ ٣١٠

(٣) م . ن « هامش »

(٤) الانصاف ١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩

ثم « ان هذه الكلمة كثر استعمالها في كلامهم فلا يقاس عليها غيرها » وان اسم الجلالة « علم غير مشتق أتى به على هذا المثال من البناء من غير أصل يرد اليه فينزل منزلة سائر الاعلام . »[1]

ويؤيده في أن اسم الجلالة علم غير مشتق وروده في اللغات السامية الاخرى باللفظ نفسه مع فارق طريقة النطق به ، ففي العبرية (الوه אלוה) وفي الارامية (الاه) وفي السريانية (ألوها) وفي العربية الجنوبية (الاه)[2]

٤ ـ عدم جواز الجمع ـ عند البصريين ـ بين (يا) أداة النداء ولفظ (اللهم) في النثر وعللوه بأن الميم في كلمة (اللهم) عوض عن أداة النداء ، ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه ، وجوزوه في ضرورة الشعر لوروده ـ كما سيأتي .

وجوزه الكوفيون مطلقا محتجين بقولِ الشاعر :

إنـي إذا ما حَدَثٌ ألَمّا   أقـولُ يا اللهـمَّ يا اللهمَّا

وقول الاخر :

ومـا عليكِ أن تقولـى كلّما   صـلّيتِ أو سبّحـتِ يا اللهـمَّ ما

أرددْ علينا شيخنا مسلمّا

وقول الاخر :

غفـرتَ أو عذّبـتَ يا اللهمّا

---

(١) الانصاف ١/ ٢١٠ ـ ٢١١

(٢) الزينة ٢/ ٢٠ « هامش »

وحَمَلَهُ البصريون على الضرورة ، واختلف البصريون والكوفيون في أصل كلمة (اللهم) ، فذهب البصريون الى أن أصلها (يا الله) حذف منه (يا) وعوض عنها بالميم المشددة في آخرها . وذهب الكوفيون الى أن أصلها (يا الله أمنا بخير) حذف منه بعضه طلبا للخفة .

واستدل كل فريق منهم لرأيه بأدلة استعرضها ابن الانباري في الانصاف في المسألة السابعة والاربعين .

ولعلماء الساميات رأي في كلمة (اللهم) ينفي العوض الذي ذهب اليه النحاة ، وهو : أن هذه الكلمة مأخوذة بشيء من التحوير والتهذيب من كلمة الوهيم (אלהים) العبرانية التي تعني (آلهة) - جمع إله -، والتي ربما كانوا يريدون منها أن الله تعالى يجمع جميع الاسماء والصفات ، وتغيير بعض العلماء العرب لكلمة (اللهم) بان المراد منها جميع أسماء الله وصفاته قد يلمح الى ذلك . وممن حكى أخذ العرب هذه الكلمة من العبرانيين المستشرق مارغليوث في ERE ٦/ ٢٤٨[1] .

واذا تم ما ذكر فانه يأتي مؤيدا لمذهب الكوفيين في تجويزهم الجمع بين أداة النداء وأداة التعريف .

٥ - اختلفوا في أصل حركة همزة الوصل ، فذهب البصريون الى أن الاصل فيها الكسر ، وذهب الكوفيون الى أن الاصل فيها حركة عين الفعل فتكسر في مثل (اضرب) وتضم في مثل (ادخل) ، وذهب بعضهم الى أن الاصل فيها السكون وتحرك للتخلص من التقاء الساكنين .[2]

واتفقوا على فتحها مع لام المعرفة ، وعلله بعضهم : ليفرق بينها وبين المكسورة في ابن واسم واخواتهما .

---

(١) الزينة ١/ ١٧ - ١٨ « هامش » .

(٢) الانصاف ، المسألة ١٠٧

٦ ـ يجب حذف همزة (أل) اذا سبقت بحرف غير همزة الاستفهام ، نحو (ومن الناسِ من يقولُ آمنا) ـ البقرة : ٨ ـ.

٧ ـ يجب اثبات همزة (أل) اذا سبقت بهمزة الاستفهام كقوله تعالى (آللهُ أَذِنَ لكم) ـ يونس : ٥٩ ـ، وذلك لئلا يلتبس الخبر بالاستفهام .

٨ ـ ومر في مبحث (الظواهر الصوتية للام) حكم ادغام واظهار لام المعرفة .

٩ ـ ومن الاحكام التي ذكروها للام التعريف : نيابتها عن الضمير المضاف اليه ، واختلفوا فيها فاجازها الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين ، ومثّلوا لها بنحو (مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ) برفع الوجه ، (ضُرِبَ زيدٌ الظهرُ والبطنُ) برفع (الظهر والبطن) والتقدير (مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه) و (ضُرِبَ زيدٌ ظهرُه وبطنُه) ، وخرجوا عليه قوله تعالى (فإنَّ الجحيمَ هي المأوى) ـ النازعات : ٣٧

ـ و (فإنَّ الجنةَ هي المأوى) ـ النازعات : ٤١

ـ بتقدير (هي مأواه) ، وحمل عليه ابن مالك قوله تعالى (جناتِ عَدْنٍ مفتحةً لهم الابوابُ) ـ ص : ٥٠ ـ[1] بتقدير (أبوابُها) .

ويفهم من أمثلتهم التي ذكروها أن (أل) تنوب عن ضمير الغائب فقط ، الا أن أبا شامة جوز نيابتها عن ضمير المتكلم ، قال في شرح قوله :

بدأتُ بسمِ اللهِ في النظمِ أولا . . . . . .

ان الاصل في (نظمي) .

وجوز الزمخشري نيابتها عن الاسم الظاهر ، قال في قوله تعالى (وعلّم آدم

(١) شرح التسهيل ١ / ٢٩٥

الاسماءَ كلَّها) ـ البقرة : ٣١ ـ ان الاصل (أسماء المسمياتِ) .

واشترط ابن مالك أن يكون ذلك في غير الصلة[١] .

ومنع آخرون هذه النيابة مطلقا ، وخرجوا الآيتين الكريمتين بتقدير (هي المأوى له) والمثالين بتقدير (الوجه منه) و (الظهر منه والبطن منه)[٢] .

(المزيدة في أول الكلمة)

وينسق على ما تقدم زيادتها في أول الكلمة لغير معنى نحوي ، وقسموها الى : زائدة لازمة وزائدة غير لازمة .

(اللازمة) :

وزيدت في ثلاثة مواضع هي :

١ ـ الاسماء الموصولة : الذي والتي وفروعها ، على القول بأن تعريف الاسماء الموصولة بالصلة ، لا باللام كما هو المشهور .

٢ ـ بعض الاعلام : أمثال : اللات والعزى والنضر من الاعلام المنقولة بشرط مقارنة زيادة اللام لنقلها ، وكالسمو أل واليسع من الاعلام المرتجلة بشرط مقارنة الزيادة لارتجالها ، وكالبيت (للكعبة) والمدينة (لطيبة) والنجم (للثريا) من الاعلام التي غلبت عليها في الاستعمال بشرط مقارنة الزيادة لغلبتها .

٣ ـ الآن، قال ابن الناظم : « ونحو (الآن) فانه بنى لتضمنه معنى أداة

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤

(٢) المغنى ١/ ٥٤ وشرح التسهيل ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧

التعريف ، والالف واللام فيه زائدة غير مفارقة »[1] . وذهب الكوفيون الى أن (أل) فيه موصولة ، وأن أصله فعل ماضي ، وهو سبب بنائه ، وذهب البصريون الى أن سبب بنائه تضمنه معنى الاشارة لانه يشار به الى الوقت الحاضر .

هذا الى مذاهب اخرى في سبب بنائه ، جاء على ذكرها ابن الانباري في المسألة الحادية والسبعين من (الانصاف) ، والزجاجي في (اللامات)[2]

(غير اللازمة) :

وسميت بـ (العارضة) أيضاً ، وجاء في موضعين هما :

١ ـ الاعلام المنقولة ، للمح الى أصلها ، كما في الحارث والعباس والضحاك والحسن ، مما سمى به مجردا منها ثم ادخلت عليه للاشارة الى أصله الذي نقل عنه من وصف أو مصدر او غيرهما . وهو موقوف على السماع .

٢ ـ ضرورة الشعر : وجاءت في موضعين :

أ ـ الاعلام : كما في قوله :

ولقد جنيتك أكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بناتِ الأَوْبَرِ

أراد (بنات أوبر) وهي علم لضرب من الكمأة .

وقول الاخر :

أما ودماءِ مائراتٍ تخالُها على قنةِ العزّى وبالنسرِ عَندما

أراد (نسرا) وهو علم لصنم .

---

(١) شرح الالفية ٣٩

(٢) اللامات ٣٦ ـ ٣٩

ب ـ التمييز ، كقوله :

رأيتك لمّا أن عرفت وجوهَنا صددتَ وطبتَ النفسَ ياقيسُ عن عمـ و

أراد (طبت نفسا)

وأشار ابن مالك الى ذلك في الفيته بقوله :

وقـد تُزادُ لازمـاً كاللاتِ والآن والـذين ثم اللاتي
ولاضطرار كبنـاتِ الاوبـرِ كذا وطبـتَ النفسَ يا قيسُ السري
وبعضُ الأعـلامِ عليه دخلاَ للمـحِ ما قد كان عنـه نُقلا
كالفضـلِ والحـارثِ والنعمانِ فذكُر ذا وحذفُـه سيّانِ

وقسم ابن هشام غير الزائدة الى : كثيرة واقعة في الفصيح ، وغيرها وعنى بالقسم الاول : اللام التي للمح الاصل . ونوع الثانية الى : واقعة في الشعر ، وواقعة في شذوذ من النثر ، وعنى بالنوع الاول : الزائدة للضرورة وبالثانـي : الزائدة مع الحال كمـا في قولهـم (ادخلـوا الأولَ فالأولَ) و (جـاءوا الجمـاءَ الغفيرَ) ، وكما في قراءة بعضهم (لَيَخْرُجَنَّ الاعزُّ منها الاذلَّ) ـ المنافقون ٨ ـ بفتح الياء ، وهـي من الشـواذ . وأعـرب الزمخشـري (الاذل) ـ في الاية الكريمة ـ مفعولا مطلقا على حذف مضاف تقديره (ليخرجن الاعزُّ منها خروجَ الاذلِ) ، وعليه فلا زيادة فيها .(١)

وأضاف ابن مالك في شرح التسهيل(٢) موضعا آخر هو : عروض زيادتها

---

١ ـ مغنى ١/ ٥٢ ـ ٥٣

١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣

على ما أضيف اليه التمييز كقول الشاعر :

الـى رُدُحٍ من الشيزي ملاءٍ   لبـابَ الُبـرِ يُلبـكَ بالشهادِ

أراد (لباب برٍ) .

ـ ومن مواضع زيادة اللام في أول الكلمة زيادتها في (لعل) عند البصريين ، واحتجوا له باستعمالها في كلام العرب ـ بكثرة ـ عارية من اللام ، كما في قول نافع بن سعد الطائي :

ولستُ بلـوامٍ علـى الأمـرِ بعدما   يفـوتُ ولـكن علَّ أن يتقدما

وقول العجير السلولي :

لك الخير علّلنا بهـا عـلَّ ساعةً   تمـرُّ وسهـواءَ من الليلِ يذهبُ

وقول الاخر :

علّ صروفَ الدهـر أو دولاتِها   تُدْلننـا اللمـةَ مـن لمـاتِهـا

وقول الاخر :

ولا تهـين الفقـيرَ عـلَّكَ أن   تركعَ يوماً والدهـرُ قـد رَفَعَهْ

وقول رؤ بة :

تقـولُ بنتـى قد أتـى أناكا   يا أبتـا علَّكَ أو عساكا

وقول أم النحيف (وهو سعد بن فرط) :

تربص بهـا الايامَ عل صروفَها   سترمـي بهـا في جاحـمٍ متسعَرِ

وذهب الكوفيون الى أنها أصلية محتجين بأن الزيادة لا تدخل الحروف لانها مختصة بالاسماء والافعال[1] .

وأخال ان ذكر لام (لعل) وحذفها لغتان .

(المزيدة وسط الكلمة) :

ذهب بعضهم الى القول بزيادة اللام في أسماء الاشارة : ذلك وأولا لك كقوله :

أولا لك قومي لم يكونوا أشابةً وهل يعظ الضلّيل إلاّ أُولالكا

وعلق عليه استاذنا الدكتور امين السيد بقوله : « وقال بعضهم هي زائدة في ذلك وتلك واولئك ، ولكن ما قدمناه من أن أسماء الاشارة لا تدخل تحت الموضوعات التي تدرس في علم الصرف يجعلنا نستبعد ذلك »[2]

(المزيدة في آخر الكلمة) :

وردت اللام زائدة آخر الكلمة في ألفاظ قليلة مسموعة ، منها :

(عبدل) : قال في لسان العرب[3] : « العبدل : العبد ، ولامه زائدة .

(زيدل) : أي زيد .

(حَسْدَل) : وهو القراد ، وأصله : حَسْد ، « والحَسْد : القشر ، ومنه اشتقاق الحَسَد ، كأن الحسد يلصق بقلب الانسان فيقشره كما يلصق القراد بجلد

---

(١) الانصاف : المسألة ٢٦ وانظر : اللامات ١٩٤٦ ـ ١٤٩ .

(٢) في علم الصرف ٢٣ ـ ٢٤

(٣) مادة · عبد

البعير »[1]

(طيسل) : أي طيس ، وهو الكثير من الماء وغيره .

(فحجل) : أي فحج ، وهو المتكبر .

وقد وقع الخلاف بينهم في زيادة بعضها ، قال الزبيدي : « فأما اللام فتزاد في (عبدل) و (زيدل) ولا نعلمها زيدت في غيرهما »[2]

وقال استاذنا الدكتور امين السيد : « انهم قالوا في وزن طيسل (فيعل) ، وحكموا فيها بزيادة الياء لا اللام ، وان كانت اللام موجودة في الامثلة التي بمعناها »[3].

وقال في لام (فحجل) انهم « حكموا بأصالة اللام مع أنها من (أفحج) وهو الذي يتدانى صدر قدميه ويتباعد عقباه »[4]

ونخلص من هذا الى أن زيادة اللام في (عبدل) موضع اتفاق بينهم ، وربما جاءت شبه متفق عليها في (زيدل) ، وفيما عداها موضع خلاف ، والذي يهون الامر أن الزيادة ـ هنا ـ سماعية وقليلة لا تقتضي ضرورة التحليل والتعليل .

النتيجة :

وننتهي بعد عرض تلكم الظواهر الصرفية الى النتائج التالية :

---

(١) اللامات ١٤٤

(٢) الواضح ٢٩٤

(٣) في علم الصرف ٢٤

(٤) م . ن

١ ـ أن اللام حرف مبنى صحيح يدخل أصلا في بناء الاسماء والافعال والحروف ، ويقع فيها فاء وعينا ولاما .

٢ ـ أن اللام أبدلت من بعض الحروف وعاقبت بعض الحروف المقاربة لها في المخرج .

٣ ـ أن اللام زيدت لمعنى قياسا ، ولغير معنى سماعا .

الظواهر النحوية للام

تسمى اللام ـ هنا ـ بـ (اللام المفردة) ، وذلك في مقابل اللام المركبة مع صوت آخر لتؤلف حرفاً من حروف المعاني مثل (لم) و (لن) و (لما) و (لا) .

وهي من حروف المعاني ، وحرف المعنى هو الحرف المستعمل للدلالة على معنى . ومن هنا اعتبر في عرف النحاة كلمة وقسيماً للاسم والفعل ، قال سيبويه : « فالكلم : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى »[1] .

ويختلف النحاة في معنى الحرف المستعمل للدلالة عليه : أهو معنى قائم في نفس الحرف أم هو قائم في غيره ؟ . فذهب اكثرهم الى أن معنى الحرف قائم في غيره .

ومسألة معنى الحرف (أو المعنى الحرفي) من المسائل المشترك فيها بين علمي النحو وأصول الفقه ، وقد بحثها كل من الفريقين ، مع الاختلاف في منهج البحث ومستواه ، فقد درسها الاصوليون وفق منهجهم الفلسفي دراسة واعية ووافية ، ودرسها النحاة وفق منهجهم الاستقرائي ، الا أن دراساتهم كانت مقتضبة وقصيرة .

ومن هنا رأيت أن أدخل ببحث الموضوع مستفيداً مما انتهى اليه الفريقان ومقارناً بينهما ، مبتدئاً بالاشارة الى الاقوال في المسألة :

أنهى صاحب منتهى الأصول الاقوال في المسألة الى ستة أقوال وهو أوفى من أحصى الاقوال فيها .

---

(١) الكتاب ١/ ٢

ولتداخل الاقوال المشار اليها بعضها في بعض ، رأيت من المجدي أن ألخصها فيما يلي :

١ ـ ان الحرف لا معنى له أصلاً ، لا وضعاً ولا استعمالاً ، شأنه في هذا شأن علامات الاعراب التي لم تستعمل الا للاشارة الى أن الكلمة مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة فقط ليفهم من هذه الاشارة المعنى النحويِ للكلمة من الفاعلية او المفعولية أو الحالية أو غيرها ، ذلك المعنى الذي جاءها بسبب اقترانها باخواتِها في الجملة .

فكذلك الحرف ، فكلمة (في) ـ مثلا ـ لا تعني عندما تستعمل في الجملة اكثر من اشارتها الى (الظرفية) القائمة في مدخولها ، فعندما أقول (الكتاب في الخزانة) لدي هنا ثلاثة ألفاظ تمثل عناصر الظرفية في الجملة وهي (الكتاب) للمظروف و (الخزانة) للظرف و (في) للاشارة للظرفية القائمة في الخزانة .

وهذا المذهب هو الظاهر من تعريف المحقق الرضي للحرف ، فقد جاء في شرحه على الكافية : « والحرف كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها » ، ويؤكد ذلك ايضاحه له بقوله : « فـ (غير) صفة للفظ ، وقد يكون اللفظ الذي فيه معنى الحرف مفرداً كالمعرف باللام والمنكر بتنوين التنكير ، وقد يكون جملة كما في (هل زيد قائم) لأن الاستفهام معنى في الجملة اذ قيام زيد مستفهم عنه ، وكذا في (ما قام زيد) اذ قيام زيد منفي » ويوضحه اكثر بقوله : « ثم نقول ان معنى (من) الابتداء ، فمعنى (من) ومعنى لفظ (الابتداء) سواء، الا أن الفرق بينهما أن لفظ (الابتداء) ليس مدلوله مضمون لفظ آخر بل مدلوله معناه الذي في نفسه مطابقةً ، ومعنى (من) مضمون لفظ آخر ينضاف ذلك المضمون الى معنى ذلك اللفظ الاصلي فلهذا جاز الاخبار عن لفظ (الابتداء) نحو (الابتداء خير من الانتهاء) ولم يجز الاخبار عن (من) لأن الابتداء الذي هو مدلولها في لفظ آخر فكيف يخبر عن لفظ ليس معناه فيه بل في لفظ غيره ، وانما يخبر

عن الشيء باعتبار المعنى الذي في نفسه مطابقةً ، فالحرف وحده لا معنى له أصلاً اذ هو كالعلم المنصوب بجنب شيء ليدل على أن في ذلك الشيء فائدة ما فاذا افرد عن ذلك الشيء بقي غير دال على معنى أصلاً ، فظهر بهذا أن المعنى الافرادي للاسم والفعل في أنفسهما وللحرف في غيره »[1] .

٢ ـ ان الحرف معناه في نفسه .

ويراد بعبارة (في نفسه) ان الحرف يدل على معناه كما تدل الاسماء والافعال ، فمثلما يدل الاسم والفعل على معناه سواء استعمل منفرداً أو ضمن جملة فكذلك الحرف يدل على معناه سواء استعمل منفرداً أو ضمن جملة ، فمثلاً لو قلت (فوق) وقلت أيضاً (الطير فوق الغصن) فكلمة (فوق) ـ وهي اسم ـ دلت على معنى العلو في الحالتين حالة استعمالها منفردة وحالة استعمالها في الجملة ، وهكذا لو قلت (علا) وقلت أيضاً (علا الطير الغصن) فكلمة (علا) ـ وهي فعل ـ دلت على معنى العلو في الحالتين .

ومثله لو قلت (على) وقلت (الطير على الغصن) فكلمة (على) ـ وهي حرف ـ دلت على معنى العلو في الحالتين أيضاً .

وننتهي من هذا الى أن عبارة (في نفسه) يراد منها دلالة الحرف على معناه في حالة استعماله منفرداً وعدم انضمامه الى غيره من الكلمات في الجملة .

وممن ذهب الى هذا القول الشيخ بهاء الدين محمد بن ابراهيم النحاس الحلبي النحوي (٦٢٧ ـ ٦٩٨ هـ) .

جاء في بغية الوعاة : « كان محمد بن ابراهيم النحاس الحلبي النحوي يذهب الى أن الحرف معناه في نفسه على خلاف قول النحاة قاطبة ان معناه في غيره » .

---

(١) انظر : شرح الكافية ١/ ٩-١٠ .

وتابعه في هذا الرأي ابو حيان الاندلسي (ـ ٧٤٥ هـ) ، قال ابن هشام في شرح اللمحة البدرية : « والثاني : دعوى دلالة الحرف على معنى في غيره وهذا وان كان مشهوراً عند النحويين الا أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس نازعهم في (التعليقة) وزعم أنه دال على معنى في نفسه ، وتابعه المؤلف (ابو حيان) في شرح التسهيل .[١]

وأشار الدكتور هادي نهر في هامشه على شرح اللمحة البدرية الى دليل ابن النحاس بالتالي : « وحجة ابن النحاس في دلالة الحرف على معنى في نفسه هي أنه اذا خوطب بالحرف من لا يفهم موضوعهُ لغةً كان كذلك ، وان خوطب به من يفهمه فانه يفهم منه معنى ، عملاً بفهمه موضوعهُ لغةً ، كما اذا خوطب بـ (هل) من يفهم أن موضوعها الاستفهام ، وكذا سائر الحروف ، قال : « والفرق بينه وبين الاسم والفعل أن المعنى المفهوم منه مع غيره أتم من المفهوم منه حال الافراد بخلافهما فالمفهوم منهما في التركيب عين المفهوم منهما في الافراد »[٢] .

كما قد يفهم هذا من قول ابن الحاجب ، جاء في المغني[٣] في موضوع (تعلق الظرف والجار والمجرور بحروف المعاني) : « وأما الذين قالوا بالجواز مطلقاً ، فقال بعضهم .... وقال ابن الحاجب في (لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) ـ الزخرف : ٣٩ ـ : (اذ) بدل من (اليوم) و (اليوم) اما ظرف للنفع المنفي ، واما لما في (لن) من معنى النفي ، أي انتفى في هذا اليوم النفع ، فالمنفي نفع مطلق ، وعلى الاول نفع مقيد باليوم » .

٣ ـ ان الحرف معناه في غيره .

وهو المشهود بين النحاة ، وممن نص عليه ابن عقيل ، قال : « وان لم

---

(١) شرح اللمحة البدرية ١/ ٢١٤ ، ٢١٥

(٢) م . ن

(٣) ٢/ ٤٣٨

تدل (الكلمة) على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف »[1].

ونص عليه ابن الناظم في حروف الجر خاصة ، قال : « هذه الحروف كلها مستوية في الاختصاص بالاسماء والدخول عليها لمعان في غيرها »[2].

وقال ابن الخشاب : « الحرف . . . كلمة تجيء لمعنى في غيرها من اثبات أو نفي أو غير ذلك من المعاني »[3] .

وقد فسرت عبارة (في غيره) بتفسيرين هما :

أ ـ ان الضمير هنا عائد الى اللفظ بمعنى ان الحرف لا يظهر معناه الا بانضمامه الى لفظ آخر ، فكلمة (من) ـ مثلاً ـ لا يظهر معناها الا اذا انضمت الى لفظ آخر كما لو قلت (جئت من البيت) فمعنى الابتداء الذي تدل عليه (من) لم يظهر الا بانضمامها الى لفظ (البيت) و (جاء) .

ب ـ ان الضمير هنا عائد الى المعنى ، ويراد به أن معنى الحرف لا يتم الا اذا انضم الى غيره .

وبعبارة اخرى : إن معنى الحرف لا يفهم من لفظه الا اذا انضم اليه معنى آخر ، شأنه في هذا شأن المبتدأ والخبر فكما ان معنى المبتدأ ـ باعتباره مبتدأ ـ لا يتم الا بمعنى الخبر ، فكذلك الحرف لا يتم معناه ولا يظهر الا اذا انضم اليه معنى آخر .

فالحرف (من) في المثال السابق لم يظهر معناه وهو الابتداء الا بعد انضمام معنى المجيء والبيت اليه .

وعبارة (في نفسه) أو (في نفسها) وعبارة (في غيره) أو (في غيرها) تعبيران مستعاران من الفلسفة ، ويعنون ـ هناك ـ بعبارة (في نفسه)

---

(١) شرح الالفية ٣

(٢) شرح الألفية ١٣٩

(٣) المرتجل ٢٣

المعنى الاستقلالي وهو ما يدل عليه اللفظ اذا كان مستقلاً بنفسه أي منفرداً وبدون أن ينضم الى غيره من الالفاظ .

وبعبارة (في غيره) المعنى الآلي وهو ما يفتقر اللفظ في دلالته عليه الى اقترانه بالالفاظ الاخرى وانضمامه اليها .

ولعل أفضل من أوضح هذا الفرق السيد الجرجاني في حاشيته على شرح مختصر ابن الحاجب ، وخلاصة ايضاحه هي :

أن المعنى الموضوع له اللفظ ينقسم الى قسمين هما :

١ ـ المعنى المطلق ويعني به ما يصلح لأن يحكم عليه ويحكم به ، أي يصلح لأن يستعمل مسنداًاليه ومسنداً، كقولنا (الكتاب مفيد) و (هذا كتاب) فمعنى (الكتاب) الموضوع له لفظ (كتاب) استعمل في الجملة الاولى محكوماً عليه أو مسنداً اليه ، وفي الجملة الثانية محكوماً به أو مسنداً .

٢ ـ المعنى المقيد ، وهو المتعلق بشيء آخر . وله اعتباران حين استعماله ، هما :

أ ـ ملاحظته عند استعماله باعتباره مفهوماً من المفهومات كما لو قلت (الحرف نوع من انواع الكلمة) فمرادي من كلمة (الحرف) ـ هنا ـ مفهوم الحرف أو معناه الكلي ، وليس مرادي منه جزئيات الحرف ومصاديقه المتمثلة بـ(في وهل والى) التي هي جزئيات ومصاديق ينطبق عليها مفهوم الحرف .

ب ـ ملاحظته عند استعماله باعتباره حالة من حالات الشيء المتعلق به بشكل ينصب قصد المتكلم على الشيء المتعلق به اللفظ وليس على اللفظ ذاته ، فمثلاً عندما أقول (أودعت نقودي في المصرف) فانا ـ هنا ـ قد استعملت في هذه الجملة الحرف (في) غير اني لم أقصده لذاته وانما استعملته أداة لأتوصل عن طريقها الى بيان ان المصرف هو الظرف الذي وضعت فيه نقودي .

فالمقصود لي من استعمال هذه الجملة هو بيان أن (المصرف) هو (الظرف) الذي أودعت فيه نقودي ، وليس المقصود لي هو بيان دلالة (في) على الظرفية .

ولأوضح هذا اكثر بمثال مادي محسوس ، أقول : انني عندما ألبس النظارة الطبية للقراءة يقع نظري عليها أولاً ثم على الكتابة ، ولكن المقصود لي بالنظر هو الكتابة وليس النظارة ، وانما كانت النظارة وسيلة وطريقاً للتوصل الى الكتابة ، فكذلك هنا في المثال المذكور المقصود لي هو (المصرف) وليس (في) ، وانما كانت (في) وسيلة وطريقاً للتوصل الى بيان ظرفية المصرف .

وبعد هذا نأتي الى نتيجة التفرقة وهي :

ان المعنى المطلق والمعنى (أ) من المعنى المقيد وهو الذي لوحظ مفهوماً فقط يصطلح عليهما في الفلسفة وكذلك في علم أصول الفقه بـ (المعنى الاستقلالي) ، والمعنى الاخير وهو الفرع (ب) من المعنى المقيد وهو الذي لم يستعمل لذاته وانما لبيان معنى آخر يصطلح عليه بـ (المعنى الآلي) .

ونخلص من هذا الى أن المقصود من قولهم (في نفسه) المعنى الاستقلالي ومن قولهم (في غيره) المعنى الآلي .

وقد وقع الخلاف بين الاصوليين في منشأ هذا المعنى الآلي للحرف فذهب بعضهم الى أنه ناشىء من تقييد الواضع استعمال الحرف بالآلية أو اللااستقلالية ، قال ابن الحاجب في مختصر المنتهى : « معنى قولهم الحرف لا يستقل بالمفهومية أن نحو (من) و (الى) مشروط في دلالتها على معناها الافرادي ذكرُ متعلِقها ، ونحو (الابتداء) و (الانتهاء) و (ابتدأ) و (انتهى) غيرُ مشروطٍ فيها ذلك »[1] . وقال الخراساني في كفاية

---

(١) ١٨٥

الاصول : « الفرق بينهما انما هو في اختصاص كل منهما بوضع حيث انه وضع الاسم ليراد منه معناه بما هو هو وفي نفسه ، والحرف ليراد منه معناه لا كذلك بل بما هو حالة لغيره »[٢] .

وذهب اخرون الى أنه ناشيء من الاستعمال نفسه بمعنى أن الواضع لم يقيد الحرف حين الوضع باللااستقلالية ، وانما الاستعمال هو الذي ذهب بالحرف الى اللااستقلالية .

وبغية أن نتبين ذلك أكثر وبوضوح نأخذ كلمتي (الابتداء) ـ وهي اسم ـ و (من) ـ وهي حرف ـ مثالا للمسألة .

قالوا ؛ ان كلمة (الابتداء) موضوعة لمعنى الابتداء والدلالة عليه ، وكلمة (من) هي الأخرى موضوعة لمعنى الابتداء والدلالة عليه .

ولكن الفارق بينهما أن كلمة (الابتداء) تدل على معنى الابتداء في حالة انفرادها وفي حالة انضمامها الى غيرها ، بينما كلمة (من) لا تدل على معنى الابتداء الا في حالة انضمامها الى غيرها .

فعندما أقول (عملتُ من الساعةِ الثامنة صباحا) دلت (من) ـ هنا ـ على معنى (الابتداء) ـ وهو ابتداء العمل ـ ولكن عندما أقول (من) ـ منفردة ـ فانها لا تدل على معنى الابتداء .

وعندما أقول (إبتداءُ عملي الساعة الثامنة صباحا) دلت كلمة (ابتداء) على معنى (الابتداء) وكذلك عندما أقول (ابتداء) ـ منفرد ـ فانها تدل على معنى الابتداء .

وخلاصته : أن الاسم وضع ليستعمل منفردا ومنضما الى غيره ، والحرف وضع ليستعمل منضما الى غيره فقط .

وفي رأيي أن المسألة مجرد فرض لأن اللغة ظاهرة اجتماعية نشأت كأية

(ط) ١/١٥ .

ظاهرة اخرى بشكل تلقائي ومرت كأي كائن اعتباري وهبه الانسان الحياة بمراحل نمو وتطور ، والاستعمال العام هو الذي يتحكم فيما تنتهي اليه من تطور أخذاً وعطاء .

فالمنهج السليم الذي ينبغي أن يتبع في امثال هذه المسائل هو استقراء استعمال الكلمة كما سأبين هذا اكثر فيما يأتي .

٤ ـ ان بعض الحروف معناها إيجادي وبعضها معناها إخطاري

ويريد قائل هذا المذهب بالحروف الايجادية أمثال حروف الجر والنداء والتمني والترجي ـ كما يمثل ـ الموضوعة لايجاد النسبة أو العلاقة بين الالفاظ حين استعمالها في الجملة ، فمثلاً في قولنا (سرت من البصرة الى الكوفة) تقوم (من) و (الى) هنا بوظيفة الربط بين الفعل والاسم وتوجد النسبة بينهما ، فمن خلال استعمالها في الجملة استطعنا أن نفهم أن البصرة كانت نقطة ابتداء السير وأن الكوفة كانت نقطة انتهاء السير .

ومعنى هذا أن الحروف الايجادية لم توضع في اللغة لمعنى أصلاً ، وانما كانت لتستعمل كادوات ربط بين الالفاظ فقط .

وهو ما يعنيه المناطقة من تسمية حروف المعاني بـ (حروف النسبة)[١] لانها تقوم بدور الربط بين معاني الجملة .

ويريد بالاخطارية ما تكون حاكية عن معنى مخطر ومحضر في الذهن أي أن شأنها في الاستعمال شأن الاسماء والافعال فكما أن الاسماء والافعال عندما تستعمل تدل على المعنى المفهوم منها والمتقرر في الذهن أو الخاطر والحاضر في الذهن ، كذلك الحروف الاخطارية .[٢]

ولأن هذه الاقوال المذكورة نوقشت في كتب اصول الفقه بما لسنا في حاجة

---

(١) كتاب الحروف ٨٣

لاستزادة البيان اقرأ : منتهى الاصول ١/ معنى الحرف

الى عرضها هنا لأنها مناقشات ونقود قائمة على اساس من المنهج الفلسفي الذي لم يعتمد الاستقراء ، رأيت أن أنتقل الى ذكر ما انتهيت اليه من رأي في المسألة منستنداً فيه الى استقراء استعمالات الحروف في اللغة العربية .

ان الذي توصلت اليه هو أن من الحروف ما يدل على معنى في نفسه ، ومنها ما يدل على معنى في غيره .

ويدلنا على هذا استقراء استعمالات الحروف ، وذلك ان من الحروف عندما يستعمل في الجملة يدل على معنى في نفسه ، ومنها ما يدل على معنى في غيره .

ونتبين هذا بوضوح من الأمثلة التالية :

١ - (لن أذهب الى السوق) : ان (لن) - في المثال - لم تنقل معنى النفي من كلمة الى أخرى لانه ليس في الفعل أو الاسم ما يدل عليه صراحة أو ضمناً ، وانما دلت عليه (لن) بنفسها (أي بلفظها) وسلطته على النسبة القائمة بين الفعل وفاعله ، وهي نسبة الذهاب الى المتكلم فنفت وقوع الذهاب منه .

٢ - (هل ذهبت الى السوق) : ان (هل) - في المثال - هي الأخرى لم تنقل معنى الاستفهام من كلمة الى أخرى لانه ليس في الجملة ما يدل عليه مطابقة أو تضمناً ، وانما دلت عليه (هل) بنفسها وسلطته على النسبة القائمة بين الفعل وفاعله ، فاستفهمت عن وقوع الذهاب من المخاطب .

٣ - (إنّ خالداً مجد) : ان (إنّ) في المثال - لم تنقل معنى التوكيد من احدى الكلمتين الى الأخرى لأنه ليس منهما ما يدل عليه بالمطابقة أو التضمن ، وانما دلت عليه (ان) بنفسها ، وسلطته على النسبة القائمة بين المبتدأ والخبر ، فأكدت وقوعها .

٤ - (جاء سمير ونمير) ان (الواو) هنا - لم تنقل معنى العطف من كلمة الى أخرى لانه ليس من الكلمات في المثال ما يدل عليه ، وانما دلت عليه

(الواو) بنفسها ، وسلطته على النسبة القائمة بين الفعل وفاعله ، فوسعت في مفهوم النسبة من الانفراد الى الاشتراك .

٥ ـ (ذهبت الى السوقَ) : ان (إلى) ـ في المثال ـ لم تدل على معنى الانتهاء بنفسها لانها لا تدل عليه لو أفْردت من الجملة ، وانما نقلته من الفعل (ذهب) الدال عليه ضمناً الى الاسم (السوقَ) لانه مكان انقطاع الذهاب ، وكل ما قامت به (الى) من وظيفة في الجملة هو الربط بين معنى الفعل ومعنى الاسم ونسبة احدهما الى الآخر .

ونخلص من هذا الى أن الحرف على نوعين :

(١) حرف معناه في نفسه ، وهو جميع الحروف غير حرف الجر .

(٢) حرف معناه في غيره ، وهو حروف الجر فقط .

وتلتقي جميع الحروف ـ جارة وغيرها ـ في طريقة دلالتها على المعنى وهي أنها لا تظهر ما تدل عليه من معنى ـ سواء كان في نفسها أو في غيرها ـ الا بانضمامها الى سواها من الكلم .

ولعله لهذا عرّف بعضهم الحرف بالكلمة التي لا يظهر معناها الا مع غيرها .

وبهذا نستطيع أن نتعقل دلالة حروف الجر على معانيها المتعددة التي ذكرها النحاة .

النتيجة :

وننتهي من هذا كله الى :

١ ـ أن اللام الجارة هي من حروف المعاني الرابطة الدالة على معنى في غيرها .

٢ ـ أن اللام غير الجارة هي من حروف المعاني الدالة على معنى في نفسها .

بناؤهـا :

اللام من الأدوات التي لا تتأثر بالعوامل ، وهي مبنية لا حظ لها من الاعراب « لأنها لا تتصرف ولا يعتور عليها من المعاني ما يحتاج الى الاعراب لبيانها[1] » .

فهي لا تتصرف لأنها موضوعة على صوت واحد ، ولا تعتور عليها المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية لأنها لا تتأثر بالعوامل ، كما أوضح النحاة ذلك مفصلا في تبيان أسباب بناء الحروف .

حركتها :

عرض النحاة والقراء لحركة اللام عرضا مفصلا ومستوفيا ، ولأنها تختلف باختلاف مواقع اللام ومدلولاتها ، رأيت أن أصنف اللام بحسب هذا الى : اللام الجارة للاسم الصريح . لام المستغاث به . لام التعليل . لام الجحود . لام الأمر . اللام غير العاملة ، وذلك لأن أقسامها الأخرى ـ التي سنأتي على ذكرها بعد هذا ـ تندرج تحت الأنواع المذكورة فتأخذ حركتها ونعرف هذا أكثر من إلقاء نظرة على أقسامها فيما يليه من عرض .

١ ـ اللام الجارة للاسم الصريح :

تكسر اللام الجارة مع الاسم الظاهر ، كما في الآية الكريمة (الحمدُ لِلّهِ ربِّ العالمين) ـ الفاتحة : ٢

ـ ومع ياء المتكلم كقوله تعالى (ولِي نعجةٌ واحدةٌ) ص : ٢٣ .

وتفتح مع الضمائر غير ياء المتكلم نحو قوله تعالى : (لا علمْ لَنا إلاّ ما علمتنا) البقرة : ٣٢

---

(١) شرح اللامية لابن الناظم : ٩ .

ـ وقوله : (وهو الذي خَلَقَ لَكم ما في الأرض) البقرة : ٢٩

ـ وقوله : (واذا قيل لَهم) البقرة : ١٣ .

ووردت مضمومة في حرف واحد هو (الحمدُ للهِ ربِّ العالمين) ـ الفاتحة ٢ ، في قراءة ابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة ، ووجهها النحاة بانه ضم عارض للاتباع ، أي اتباع حركة اللام لحركة الدال قبلها .

٢ ـ لام المستغاث به :

وتفتح مع المستغاث به غير المعطوف كقولك (يا لزيد) ومع المستغاث المعطوف اذا كرر معه حرف النداء كقوله

يا لقومي ويا لأمثال قومي ... لأناس عتوهم في ازدياد

وتكسر مع المستغاث المعطوف الذي لم يتكرر معه حرف النداء كقوله :

يبكيكَ ناءٍ بعيدُ الدارِ مغتربٌ ... يا للكهول وللشبان للعجب

وكذلك تكسر مع المستغاث من أجله اذا كان اسما ظاهرا كما في قوله

تكنفني الوشاةُ فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع

والى هذه الاحكام المذكورة أشار ابن مالك في ألفيته بقوله

إذا استغيث اسمٌ منادى خُفضا ... باللام مفتوحا كيا للمرتضى

وافتحْ مع المعطوف إن كررت يا ... وفي سوى ذلك بالكسر ائتيا

---

(١) شرح الالفية لابن الناظم ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

٣ ـ لام التعليل :

تكسر ـ عند عامة العرب ـ كقوله تعالى (لئن بسطتَ إليّ يدَكَ لِتقتلني ما أنا بباسطٍ يدي إليك لأقتلَكَ) المائدة : ٢٨ .

وتفتح عند بني العنبر ، وقرىء على لغتهم في الحروف التالية :

(لَئلا يعلَم أهلُ الكتابِ) الحديد : ٢٩ ، وهي قراءة شاذة .

(وإن كان مكرهم لَتزول منه الجبالُ) ابراهيم : ٤٦ ـ وهي قراءة الكسائي السبعية ، وذلك في مثل رأي ابن هشام في المغني[١] الذي ذهب الى أن اللام ـ هنا ـ لام تعليل ، وكذلك العكبري في أحد رأييه[٢] وهي موضع خلاف بين اعتدادها لام كي أو لام الجحود أو تأكيدية ، ويأتي له مزيد بيان .

قال ابن جني في فتح اللام في الآية الأولى أنه جائز « وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر[٣] » .

وعلله ابن الأنباري بأن « أن مع الفعل تشبه المضمر من حيث أنها لا توصف كالمضمر ، وحرف الجر يفتح مع المضمر ، فكذلك هذه اللام ، وهي لغة لبعض العرب[٤] » .

وقال الزجاجي : « وقد قرىء (وإن كان مكرهم لَتزول منه الجبال) على أن تجعل (ان) هي المخففة من الثقيلة ، واللام للتوكيد التي تلزم فى خبر (إن)

---

(١) ١/ ١٧٧ .

(٢) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ٢/ ٤٦٦ .

(٣) م . ن نقلا عن المحتسب ٢/ ٣١٤ .

(٤) م . ن نقلا عن البيان ٢/ ٤٢٥ .

تفصل بينها وبين النافية ، فيكون على هذا التقدير كأنه قال : وإنَّ مكرهم لَتزولُ منه الجبال ، فدخلت اللام كما ذكرت لك ، ويكون هذا على التعظيم لمكرهم ، كما قال في موضع آخر (وجاءوا بسحرٍ عظيمٍ) ، الاعراف : ١١٦[١] » .

وعليه : لا تأتي قراءة الكسائي شاهداً لفتح لام التعليل ، ويؤيد ما ذهب اليه الزجاجي من أنها غير تعليلية رفع الفعل بعدها ، وأن اللام التوكيدية تبنى على الفتح ـ كما سيأتي .

وجاءت لام التعليل ساكنة في حرف الأنعام : ١١٣ (وَلِتَصْغَى إليهِ أفئدةُ الذين لا يؤمنون بالآخرة وَلْيَرضوه وَلْيَقترفوا) بقراءة الحسن وابن شرف ، وهي من الشواذ .

قال فيها ابن جني : « هذه اللام هي الجارة ـ أعني لام كي ـ وهي معطوفة على (غرورا)[٢] ـ أي للغرور ـ ولأن تصغى اليه ، الا أن اسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس ، وذلك لأن هذا الاسكان انما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى :

(ثُمَّ ليقضوا تفثهم وَلْيوفوا نذورهم وَلْيطوفّوا) ـ الحج : ٢٩

ـ وانما سكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها ، وفرقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكنوها فكأنهم انما اختاروا السكون للأمر ، والتحريك للام كي ، من حيث كانت لام كي نائبة في أكثر الأمر عن أن[٣] » .

---

(١) اللامات ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) في الآية : ١١٢ ، أي التي قبلها .

(٣) الدراسات ٢/ ٤٦٧ نقلا عن المحتسب ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

٤ ـ لام الجحود :

تكسر ـ عند عامة العرب ـ كقوله تعالى :

(وما كانَ اللهُ لِيُضيعَ إيمانكم) ـ البقرة : ١٤٣

ـ وتفتح عند بعضهم ، قال ابن عطية : « فتح لام الجحود لغة غير معروفة ولا مستعملة في القرآن[١] » .

وقال ابن هشام . « ومن العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل ويقرأ (وما كان اللهُ لَيعذبهم) الأنفال : ٣٣[٢]».

ـ وهي قراءة أبي السمال ومن الشواذ .

وتحمل على هذه اللغة ـ أيضا ـ قراءة الكسائي قوله تعالى :

(وإن كان مكرهم لتزول منه الجبالُ) ابراهيم ٤٦

ـ على رأي من ذهب الى أن اللام ـ في الآية ـ للجحود كالفراء والزمخشري بتقدير (أن) نافية . ويؤيده قراءة ابن مسعود (وما كان مكرهم) ، وسيأتي زيادة توضيح لذلك .

٥ ـ لام الأمر :

أ ـ الكسر ـ عند عامة العرب ـ اذا ابتدئت ، أي اذا لم تسبق بعاطف كما في قوله تعالى

(ليستأذنكم الذين ملكتْ أيمانُكم) النور : ٥٨

ـ (ونادوا يا مالكُ لِيقضِ علينا ربُّك) ـ الزخرف : ٧٧

---

(١) الدراسات ٢/ ٤٥٧

(٢) المغني ١/ ٢٠٨ .

- (لِينفقْ ذو سعةٍ من سعتِهِ) - الطلاق : ٧ -.

ب - جواز الكسر والاسكان - عند عامة العرب - اذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم كما في قوله تعالى :

- (فلْتقمْ طائفةٌ منهم معك) النساء : ١٠٢

- (ثم لِيقضوا تفَثَهم) - الحج : ٢٩

- (ثم لِيقطعْ فلْينظرْ) - الحج : ١٥ .

واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها ، وبعد (ثم) بالعكس .

وذهب بعضهم الى قصر اسكان اللام بعد (ثم) على ضرورة الشعر ، وربما رد بما ورد من اسكانها في القراءة ، قال ابن هشام : « وقد تسكن بعد (ثم) نحو (ثم ليقْضوا) في قراءة الكوفيين وقالون والبزي ، وفي ذلك رد على من قال : انه خاص بالشعر[١] » .

ولحن المبرد الاسكان في (ثم ليقطع) « لأن (ثم) منفصلة من الكلمة[٢] » ، وهو مردود بما قرىء في السبع ، فقد قرأ بالاسكان كل من ابن كثير ونافع برواية قالون والكسائي وحمزة وعاصم ، وقرأ الباقون بالكسر ، كما قرىء قوله تعالى (ثم لِيقضوا) بالكسر من قبل ابن عامر وابن كثير برواية قنبل ونافع برواية ورش وأبي عمرو ، وبالاسكان من قبل الباقين - وهم الذين ذكرهم ابن هشام فيما تقدم .

وفي السبع قرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان (ولِيوفوا نذورهم ولِيطوفوّا بالبيت العتيق) الحج : ٢٩ بكسر اللام فيهما ، وقرأ الباقون بالاسكان فيهما .

وقرأ الجمهور بسكون اللام في (فلْيصمه) البقرة ١٨٥ .

---

(١) المغني : ١/ ٢٢٣ .

(٢) المقتضب ٢/ ١٣٤ .

وقرأه أبو عبد الرحمن السلمي والحسن والزهري وأبو حيوة وعيسى بن عمر الثقفي بالكسر[1] .

والملاحظ ـ هنا ـ أن القراء السبعة متفقون على الاسكان بعد الفاء ، وما جاء من كسرها بعدها ففي الشواذ فقط .

جـ ـ الفتح عند سُليم مطلقا ، أو قبل الياء المفتوحة كما نقل ذلك صاحب كتبا الإعراب (وهو أبو الحكم بن عذرة الخضراوي) عن الفراء[2] .

وبلغتهم قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو الآية الكريمة :

(فَلَينظرِ الانسانُ الى طعامِهِ) عبس : ٢٤ .

٦ ـ اللام غير العاملة :

وحكمها : الفتح ، كما في الشواهد التالية :

ـ (وإنَّ ربَّكَ لَيحكمُ بينَهم يومَ القيامةِ) ـ النحل : ١٢٤ ـ واللام هنا للابتداء .

ـ (لو تَزَيَّلوا لَعَذَّبنا الذين كَفَرَوا منهم) ـ الفتح : ٢٥ ـ واللام فيها للجواب .

ـ (لَئِن أُخرِجوا لا يَخرِجون معهم ولَئن قُوتلوا لا يَنْصُرونهم ولَئن نصروهم لَيُولُّنَ الأدبارَ) الحشر : ١٢ ـ واللام ـ في المواضع الثلاثة ـ للتوطئة .

---

(١) للوقوف اكثر على اختلاف القراءات في حركة لام الأمر بعد الواو والفاء وثم ، يراجع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٥١٠ ـ ٥١٣ .

(٢) الدراسات ٢/ ٥١٠ .

ـ قول الشاعر :

وما زلتُ من ليلى لدن أن عرفتُها　　لَكالهائمِ المقصيّ بكلِ مرادِ

واللام فيها زائدة .

٧ ـ « قال ابن خالويه : حكى أبو زيد أن من العرب من يفتح كل لام ، الا في قولهم (الحمد لله) ، يريد اللام الجارة للاسم الظاهر الصريح أو لياء المتكلم[١] » .

وحملت على هذه اللغة قراءة أبي السمال ، وقراءة عبد الوارث عن أبي عمرو المتقدمتين .

والنتيجة التي نستخلصها مما تقدم هي :

١ ـ ان اللام تكسر اذا خفضت الاسم الظاهر أو ياء المتكلم ، وتفتح اذا جرت الضمائر الأخرى .

٢ ـ حفظت لنا احدى القراءات الشاذة ظاهرة اتباع الحرف الثاني للحرف الأول في حركته .

٣ ـ ان اللام تفتح مع المستغاث غير المعطوف ، ومع المعطوف المكرر معه حرف النداء وتكسر مع المستغاث المعطوف غير المكرر معه حرف النداء ومع المستغاث من أجله .

٤ ـ أن اللام تكسر اذا كانت للتعليل .

٥ ـ حفظت لنا بعض القراءات لغة فتح لام التعليل عند بني العنبر .

٦ ـ ان اللام تكسر اذا كانت للجحود .

(١) الدراسات : ٢/ ٤٥٧ .

٧ ـ حفظت لنا بعض القراءات فتح لام الجحود وعند بعض العرب .

٨ ـ ان اللام تكسر اذا كانت لام امر غير مسبوقة بعاطف . ويجوز كسرها واسكانها اذا سبقت بالواو أو الفاء او ثم .

٩ ـ حفظت لنا بعض القراءات فتح لام الأمر عند سُليم .

١٠ ـ ان اللام تفتح اذا كانت غير عاملة .

١١ ـ حفظت بعض القراءات لغة فتح كل لام الا الجارة للاسم الظاهر أو لياء المتكلم

أقسامها :

تنقسم اللام المفردة الى : عاملة وغير عاملة . وتنقسم العاملة الى جارة وناصبة وجازمة .

ولكل قسم من هذه الاقسام مفردات أو أقسام لها مفردات ، وسنتعرف عليها من الحديث عن كل قسم من الأقسام الرئيسية المذكورة .

(لام الجر)

تدخل اللام ـ عاملة للجر ـ على مختلف الأسماء صريحة ومؤولة ، مظهرة ومضمرة ، كما سنتبين ذلك من الشواهد والأمثلة فيما بعد .

أقسامها :

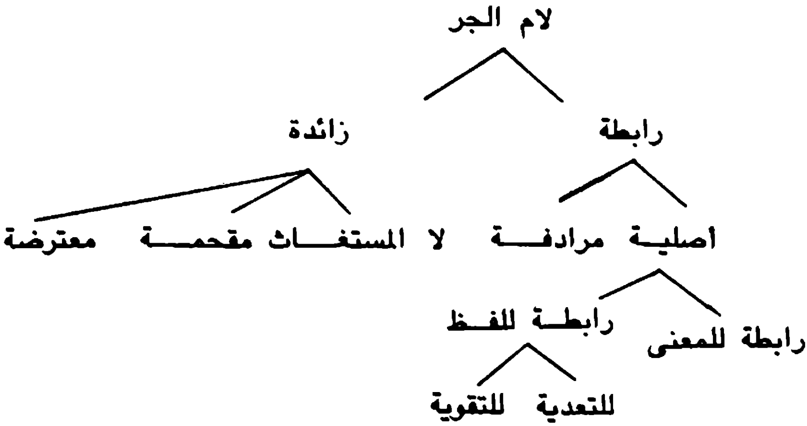
وقد رأيت أن أصنفها على أساس وظيفتها في الجملة ، وذلك لتأتي القسمة منسقة لمختلف طوائفها ، فقسمتها الى : رابطة وزائدة .

والرابطة الى : أصلية ومرادفة .

والأصلية الى : رابطة للمعنى ، ورابطة للفظ .

والرابطة للفظ الى : للتعدية وللتقوية .

والزائدة الى : معترضة ومقحمة ولام المستغاث .



وأدرجت تحت الرابطة للمعنى : لام الاستحقاق . الاختصاص . التخصيص . الولاية . الملك . التمليك . شبه التمليك . التعليل . التبليغ . القسم . التعجب العاقبة . التبيين .

كما أدرجت تحت المرادفة : اللام الموافقة لـ : الى . على . في . من . عن . الباء . عند . بعد . مع .

وقد بلغ مجموعها سبعا وعشرين لاما . وهي :

١ - (الرابطة) :

وأعني بها : اللام التي تدخل في الجملة عنصرا يربط بين معنيين من معانيها . نحو لام الملك وكالتي بمعنى عن . وهي أصلية ومرادفة .

(الأصلية) :

وأعني بها : اللام الدالة على معنى خاص بها . وهي رابطة للمعنى ورابطة للفظ .

(الرابطة للمعنى) :

وأعني بها : اللام الرابطة بين معنيين في الجملة . وتأتي للمعاني التالية .

١ ـ الاستحقاق :

عـرّف ابن هشام لام الاستحقاق بالواقعة بين معنى وذات[١] ، نحـو قولـه تعالى :

(الحمدُ للهِ ربِّ العالمين) ـ الفاتحة : ٢

ـ (الحمدُ للهِ الذي هدانا) ـ الاعراف : ٤٣

ـ (لهم في الدنيا خزي) ـ البقرة : ١١٤

ـ (لهم اللعنة ولهم سوءُ الدار) الرعد : ٢٥ .

٢ ـ الاختصاص :

عـرّف الزركشي لام الاختصاص : باللام الدالة على أن بين الأول والثاني نسبة باعتبار ما دل عليه متعلقا[٢] . وعرفها ابن هشام بـ « الداخلة بين اسمين يدل كل منهما على الذات والداخلة عليه لا يملك الآخر ، وسواء أكان يملك غيره أم كان لا يملك أصلا[٣] » ، نحو (هذا صديق لزيد) وفي التنزيل :

(إنَّ له أباً) ـ يوسف : ٧٨

ـ (فإن كان له أخوة) ـ النساء : ١١

ـ (ولما جاء موسى لميقاتنا) ـ الاعراف : ١٤٣ ـ.

---

(١) المغنى : ١/ ٢٠٨ .

(٢) الدراسات ٢/ ٤٣٤ نقلا عن البرهان ٤/ ٣٣٩ .

(٣) المغنى : ١/ ٢٠٨ .

٣ ـ التخصيص :

معنى التخصيص كمعنى الاختصاص مع زيادة مراعاة الفاعـل ، كمـا في قوله تعالى :

(إن وَهَبَتْ نفسَها للنبي) ـ الأحزاب : ٥٠ ـ.

٤ ـ الولاية :

ومعنى الولاية كمعنى الاختصاص مع زيادة دلالتها على السيطرة ، كما في قوله تعالى :

ـ (للهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ) ـ الروم : ٤ ـ.

٥ ـ الملك :

عـرّف الزجاجي لام الملك باللام « الموصلة لمعنى الملك الى المالك ، وهي متصلة بالمالك لا المملوك[١] . كقوله تعالى :

ـ (له ما في السموات ِ وما في الأرضِ) ـ البقرة : ٢٥٥

ـ (للهِ ما في السمواتِ وما في الأرض ِ) ـ البقرة : ٢٨٤

ـ (إنما الصدقاتُ للفقراءِ) ـ التوبة : ٦٠ ـ.

وهي قد تقع بين المالك والمملوك كما في الآية الثالثة ، وقـد تتقـدم مع المالك قبل المملوك كما في الآيتين الاولیين ، وكما في قول الشاعر :

لليلـى بأَعلـى ذي معـاركَ منزلٌ خلاءٌ تنـادى أهلُـهُ فتحمّلوا

---

(١) اللامات : ٤٧ .

٦ ـ التمليك :

كقوله تعالى : (ووهبنا لهم من رحمتِنا) ـ مريم : ٥٠ ـ.

٧ ـ شبه التمليك :

لام شبه التمليك : هي الداخلة على مختص بشيء اختصاص المالك إلا أنه لا يملك ، نحو (الباب للدار) وكقوله تعالى :

ـ (والله جَعَلَ لكم من أنفسكم أزواجاً) ـ النحل : ٧٢ ـ.

٨ ـ التعليل :

وتسمى لامه بـ « لام العلة » و« لام التعليل » وعرفها الزركشي بأنها « التي يصلح موضعها : من أجل[٢] » ، كقوله تعالى :

ـ (وإنه لحبِّ الخيرِ لَشديدٌ) ـ العاديات : ٨

ـ أي : من أجل حب الخير ، وقوله :

ـ (وإذ استسقى موسى لقومِهِ) البقرة : ٦٠ ـ أي : من أجل قومه .

وجعل ابن هشام منه قراءة حمزة

وإذ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النبيين لما أٓتيتكم من كتابٍ وحكمة)ـ آل عمران٨١:

ـ أي من أجل ايتائي ، قال : « أي لأجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مصدقا لما معكم لتؤمنن به » ، وأعربها : (اللام) للتعليل و (ما) مصدرية وهما متعلقان بالجواب المؤخر

---

(٢) الدراسات ٢/ ٤٣٥ نقلا عن البرهان ٤/ ٣٤٠ .

على الاتساع في الظروف ، كما قال الأعشى :

رضيعـي لبـان ثدي أمٍ تحالفا   بأسحـم داجٍ عوْضُ لا نتفرقُ

وجوز أن تكون (ما) اسما موصولا [1] .

وقرأها الباقون بالفتح ، وأعربها على قراءتهم : (اللام) للتوطئة و (ما) شرطية مفعول به ، أو (اللام) للابتداء و (ما) موصولة مبتدأ .

وكذلك جعل منه قراءة حمزة والكسائي :

(وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرِنا لمّا صبروا) ـ السجدة : ٢٤

ـ بكسر اللام وتخفيف الميم [2] .

٩ ـ التبليغ :

ولامه هي : « الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه » نحو (قلت له) و (أذنت له) و (فسرت له [3]) .

وكقوله تعالى :

ـ (وإذ قال ربك للملائكة) ـ البقرة : ٣٠

ـ (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأتِهِ) ـ يوسف : ٢١ ـ .

١٠ ـ القسم :

ولامه هي المختصة بالدخول على اسم الجلالة كقول الشاعر :

---

(١) المعني ١/ ٢٠٩ .

(٢) المعني ١/ ٢١٠ .

(٣) المعني ١/ ٢١٣ .

للــهِ يبقــى علــى الايامِ ذو حَيَدٍ   بمِشمخَــر بهِ الــظيانُ والآسُ

وقول يعقوب بن الربيع :

للــهِ آنســةٌ فُجعْــتُ بها   ما كان أَبعدَهــا من الدنسِ

وسماها الزجاجي بـ (لام القسم المتضمن لمعنى التعجب[1]) ، وابن هشام بـ (لام القسم والتعجب معا[2]) .

١١ ـ التعجب :

سمى ابن هشام اللام ـ هنا ـ بـ (لام التعجب المجرد عن القسم[3]) تمييزاً بينها وبين سابقتها ، وتستعمل في النداء وفي غيره .

فمن استعمالها في النداء قولهم (لَلمـاء) و(لَلعشـب) اذا تعجبوا من كثرتهما ، وقول امرىء القيس :

فيا لَكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ   بكلِ مُغــارِ الفَتْــلِ شُدّت بيذبلِ

ومن استعمالها في غير النداء قول الشاعر :

شَبــابٌ وشَيبٌ وافتقــارٌ وثَروةٌ   فللــهِ هذا الدهــرُ كيفَ تَرددا

وجعل منه ابن هشام قولهم (لله دره فارسا[4] ، وجـاء في اللامـات :[5]

(١) اللامات ٧٣ .

(٢) المغني ١/ ٢١٤ .

(٣) م . ن .

(٤) م . ن .

(٥) ٧٤ .

« وقال العلماء في قوله (للـهِ درك) : ان هذه لام التعجـب ، وان كان دعـاء للمخاطب به أو المخبر عنه في قولهم (لله دره) وقالوا معناه : كثر اللـهُ خيره والدر : اللبن ، وكان أكثر ما يشربون ، فدعى بتكثيره لهم لانه لا يكثر الا بكثرة غنمهم ومواشيهم ، ومخرجه مخرج التعجب ، وقال بعضهم (لله درك) أي لله ما تأتي به » .

١٢ ـ العاقبة :

وتسمى لامها بـ (لام الصيرورة) و (لام المآل) أيضا ، وهي الدالة على العاقبة ، وتدخل على الأفعال ناصبة كقوله تعالى :

ـ (فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدواً وحزَناً) ـ القصص : ٨

ـ ويأتي الحديث عنها ، وتدخل على الاسماء كقوله تعالى : (ولقـدْ ذَرَأْنـا لجهنمَ كثيراً من الجنِ والانسِ) ـ الأعراف : ١٧٩

ـ وقوله (ولذلك خَلَقَهم) ـ هود : ١١٩

ـ أي خلقهم ليصير أمرهم الى الاختلاف[١] .

ومنه قول سابق البربري :

أموالُنـا لذوي الميراثِ نجمعُها ودورُنـا لخـرابِ الدهـرِ نبنيها

وقوله ايضاً

فللمـوتِ تغـذو الوالـداتُ سخالَها كما لخرابِ الـدورِ تُبنـى المساكنُ

وقول نهيكة بن الحارث المازني :

فإن يكن القتـلُ أفناهم فللمـوتِ ما تلـدُ الوالدهْ

---

(١) ... اسات ٢/ ٤٤٢ .

١٣ ـ التبيين :

قسم ابن هشام لام التبيين الى ثلاثة أقسام هي[١] :

أ ـ ما تبين المفعول من الفاعل :

وهي الواقعة بعد فعل التعجب أو اسم التفضيل لبيان فاعل الفعل نحو : (ما أحبني لأخي) و (أنا أحبّ لأخي) .

وتدخل ـ هنا ـ على مفعول الفعل ، وذلك ليفرق بينها وبين (الى) التي تدخل على فاعل الفعل ، ففي المثالين المتقدمين فاعل الفعل هو المتكلم ، واذا قيل (ما أحبني الى أخي) و (أنا أحبُّ إلى أخي) ففاعل الفعل فيهما هو الأخ .

ب ـ ما تبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية :

وهي الواقعة بعد المصادر الدعائية النائبة عن الفعل لتبين من هو المدعو عليه نحو قوله تعالى : (فسُحقاً لأصحاب السعير) ـ الملك : ١١ - (والذين كفروا فتَعساً لهم) ـ ٨ ـ.

جـ ـ ما تبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية :

وهي الواقعة بعد المصادر الدعائية النائبة عن الفعل لتبين من هو المدعو له ، نحو قولهم (سَقياً لك) .

وقد تحذف هذه اللام اذا عرف مدخولها ، قال الزجاجي : « وربما تركت العرب اظهار هذه اللام اذا علم الداعي أنه قد علم المعنى بدعائه وعلى ذلك جاء هذا البيت[٢] » يعني بيت عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا تحبّها قلت بهراً   عدد النجم والحصى والتراب

---

(١) المغني ١/ ٢٢٠ .

(٢) اللامات ١٣٢ .

وقد تقع لام التبيين بعد أسماء دعائية ليست بمصادر كقولهم :

(ويلاً لزيد) و(تربا له) .

قال جرير[1]

كسا اللؤمُ تيماً خضرةً في جلودِها   فويلاً لتيم من سرابيلها الخضر

(الرابطة للفظ) :

وأعني بها اللام الرابطة بين لفظين في الجملة ، وتأتي للتعدية وللتقوية

١ ـ لام التعدية

وهي الداخلة على المفعول به لتعدية الفعل إليه ، كقوله تعالى

- (وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ـ البقرة : ٢٣٠
- (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ـ آل عمران ١١٠
- (فهبْ لي من لدنك وليا) ـ مريم : ٥ ـ.

٢ ـ لام التقوية :

وهي الداخلة على المفعول به لتقوية عامله ، وذلك لأن العامل قد يضعف بسبب تأخره عن المفعول به أو لكونه فرعا في العمل ، نحو قوله تعالى

- (وفي نسختها هدى ورحمةٌ للذين هم لربِّهم يرهبون) ـ الأعراف ١٥٤
- (إن كنتم للرؤيا تعبّرون) ـ يوسف ٤٣

ـ وهي ـ هنا ـ مقوية لعامل ضعف بسبب تأخره وهو (يرهبون) في الآية الأولى و (تعبرون) في الآية الثانية والمقوية لعامل هو فرع في العمل فنحو

---

(١) اللامات ١٣٢ ـ ١٣٣

قوله تعالى :

- (وهو الحقُّ مصدِّقاً لما معهم) - البقرة : ٩١

- (فعالٌ لما يُريد) - البروج : ١٦

- (نزاعةً للشوى) - المعارج : ١٦

- وذلك لأن العوامل في الآيات الثلاث أسماء ، والاسم فرع على الفعل في العمل . وقد اجتمع تأخير العام وفرعيته في قوله تعالى :

- (وكنَّا لحكمهم شاهدين) الأنبياء : ٧٨ -.

(المرادفة) :

وأعني بها : اللام الدالة على معنى من معاني حروف الجر الأخرى الخاصة بها ، أو معنى من معاني الظروف وضابطها : صحة حلول ما جاءت بمعناه محلها :

وجاءت موافقة للكلمات التالية :

١ - الى :

كقوله تعالى :

- (وسَخَّرَ الشمسَ والقمرَ كلٌ لأجلٍ مسمى) - الرعد : ٢ - بدليل قوله تعالى :

- (ويؤخركُم الى أجلٍ مسمى) - ابراهيم : ١٠

- وكقوله تعالى :

- (بأنَّ ربَّكَ أوحى لها) - الزلزلة : ٥

- بدليل قوله تعالى :

- (وأوحى ربُّك إلى النحلِ) - النحل ؛ ٦٨ -.

واستشهد ابن هشام في المغني[1] ، والشيخ عضيمة في الدراسات[2] بقوله تعالى :

- (ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه) - الانعام : ٢٨

- مع أن الذي ورد في الفعل (عاد) ومشتقاته في القرآن الكريم اما متعد بالهمزة كما في الآيات التالية :

(وفيها نُعيدُكم) - طه : ٥٥ - (نُعيدُه) - الأنبياء : ١٠٤ -، (سنُعيدُها) - طه : ٢١ - (ان يُعيدكَم) - الاسراء : ٦٩ (ثم يُعيدُكم) - نوح : ١٨ - (من يُعيدُنا) - الاسراء : ٥١ - (ثم يُعيدُه) - يونس : ٤ ، ٣٤ والنحل : ٦٤ والعنكبوت : ١٩ والروم : ١١ ، ٣٧ - (يُعيدكم) - الكهف : ٢٠ - (أُعيدوا) - الحج : ٢٢ والسجدة : ٢٠ .

أو متعد بواسطة (في) كما في الآيات التالية :

(إن عُدنا في ملتكم) - الاعراف : ٨٩ - (لتعودُنَّ في ملتِنا) - الاعراف : ٨٨ وابراهيم : ١٣ - (أن نَعودَ فيها) - الاعراف ٨٩ - (وفيها نُعيدُكم) - طه : ٥٥ - (أن يعيدَكم فيه) - الاسراء : ٦٩ - (ثم يُعيدُكم فيها) - نوح : ١٨ - (أو يُعيدوكم في ملتهم) - الكهف : ٢٠ - (أُعيدوا فيها) - الحج : و٢٢ السجدة : ٢٠ .

أو متعد بواسطة (اللام) كما في الآيات التالية :

(لعادوا لما نُهوا عنه) - الانعام : ٢٨ - (أن تَعودوا لمثلِهِ) - النور : ١٧ - (ثم يَعودون لما قالوا) - المجادلة : ٣ - (ثم يَعودون لما نُهوا عنه) - المجادلة : ٨[3] .

ومعنى هذا : أن الأصل في تعدية الفعل (عاد) باللام لا بـ (الى) وعليه لا تأتي الآية الكريمة شاهداً لما نحن فيه .

---

(١) ١/ ٢١٢ . (٢) ٢/ ٤٤٢ . (٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : مادة (عود) .

وذكر الزجاجي[1] ، والشيخ عضيمة[2] . ان من مواضع ما نحن فيه ما جاء في قوله تعالى :

- (الحمدُ لله الذي هدانا لهذا) - الأعراف : ٤٣ .

ورأيي : أن اللام - في الآية - ليست بمعنى (الى) وذلك لأن في تعدي الفعل (هدى) ثلاث لغات[3] ، وكلها قد ورد في القرآن الكريم وهي :

أ - تعديه الى المفعول بنفسه كقوله تعالى :

- (إهدنا الصراط المستقيم) - الفاتحة ٦ -.

ب - تعديته بواسطة (الى) كقوله تعالى :

- (وإنك لتهدي الى صراط مستقيم) - الشورى : ٥٢ -.

جـ - تعديته بواسطة (اللام) كقوله تعالى :

- (الحمدُ لله الذي هدانا لهذا) - الأعراف : ٤٣ -.

وعليه : فاستعمال كل من (اللام) و (الى) مع الفعل (هدى) صحيح أصلا ، الا اذا أريد من الموافقة - هنا - مطلق الترادف .

٢ - على :

كقوله تعالى :

- (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) - الاسراء ١٧

- أي فعليها ، بدليل قوله تعالى :

- (إن افتريتُه فعليَّ إجرامي) - هود ٣٥

---

(١) اللامات ١٥٧

(٢) دراسات ٢/ ٤٤٢

(٣) اللامات ١٥٧ .

- وقوله (من عَمِلَ صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) - فصلت : ٤٦ -.

وكقوله تعالى :

- (سَأَل سائلٌ بعذاب واقع . للكافرين ليس له دافعٌ) - المعارج : ١ ، ٢

- بدليل قراءة بعضهم (على الكافرين) .

وجاء في المغني[1] : أن اللام تستعمل موافقة لـ (على) في :

أ - في الاستعلاء الحقيقي ،

نحو (يَخرّون للأذقان) - الاسراء : ١٠٧

- (دعانا لجَنبهِ) - يونس : ١٢

- (فلما أسلما وتلّه للجبين) - الصافات : ١٠٣

- وقول الشاعر :

ضممتُ اليهِ بالسنانِ قميصَهُ فخرَّ صريعاً لليدين وللفمِ

ب - الاستعلاء المجازي ، نحو (وإن أسأتم فلها) - الاسراء : ١٧

- ونحو قوله - صلى الله عليه وسلم - لعائشة - رضي الله عنها -: (اشترطي لهم الولاء) ، أي عليهم . وفسر النحاس (لهم) في الحديث بـ (من أجلهم) وقال : « لا نعرف في العربية (لهم) بمعنى : عليهم » .

٣ - في :

نحو قوله تعالى :

- (ربَّنا إنَّكَ جامعُ الناسِ ليومٍ لا ريب فيه) - آل عمران : ٩

- (ونضعُ الموازينَ القسطَ ليومِ القيامة) - الأنبياء : ٤٧

---

(١) ١/ ٢١٢ .

- (لا يُجلّيها لوقتِها إلاّ هو) - الاعراف : ١٨٧ -.

٤ - من :

كقولك (سمعت له صراخا) ، وقول جرير :

لنا الفضلُ في الـدنيا وأنفُـكَ راغمٌ ونحـن لكم يومَ القيامـةِ أفضلُ

٥ - عن :

نحو قوله تعالى:

- (ولا تكن للخائنين خصيماً) - النسآء : ١٠٥ .

٦ - الباء :

لم يذكرها ابن هشام في المغني ، مع ورودها في القرآن الكريم في أكثر من موضع ذكرها الشيخ عضيمة في الدراسات ٢/ ٤٤٥ .

ومنه قوله تعالى:

- (لسعْيها راضية) - الفاشية : ٩

- (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) - البقرة : ٧٥

٧ - عند :

وجاءت في القرآن الكريم في موضعين هما : قوله تعالى:

- (هو الذي أخرجَ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ من ديارهم لأولِ الحشر) - الحشر : ٢

- وقوله تعالى :

- (بل كذّبوا بالحقِ لِما جاءهم) - ق - ٥

ـ على قراءة الجحدري بكسر اللام وتخفيف الميم .

٨ ـ بعد :

كما في قوله تعالى (أَقمِ الصلاةَ لدلوكِ الشمس) ـ الاسراء : ٧٨

ـ وكما في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) ، وكما في قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

فلمّا تفرقنا كأني ومالكاً   لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليلةً معا

٩ ـ مع :

ذكره ابن هشام في المغني[1] قال : « قال بعضهم وأنشد عليه هذا البيت » يعني بيت متمم :

فلما تفرقنا كأني ومالكا   لطولٍ اجتماعٍ لم نَبتْ ليلةً معا

وذكره الهروي مستشهدا به بمعنى (مع)[2] .

٢ ـ (الزائدة) :

وهي التي لا تدل على معنى الربط ، وتأتي : معترضة ومقحمة ، ومع المستغاث به .

أ ـ المعترضة :

وهي الواقعة بين الفعل المتعدي بنفسه ومفعوله ، كقوله :

وملكتَ ما بينَ العراقِ ويثربٍ   ملكاً أجارَ لمسلمٍ ومجاهدِ

---

(١) ١/ ٢١٣ .

(٢) ٢٩٩/ الازهية .

وجميع ما جاء في القرآن من مواضع هذه اللام ـ وعددها تسع ـ هي محل خلاف عند المعربين بين الزيادة وغيرها ، وقد ذكرها مع الأقوال فيها الشيخ عضيمة في الدراسات ٢/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨ .

ب ـ **المقحمة** :

وهي الواقعة بين المضاف والمضاف اليه . وتأتي في موضعين هما :

١ ـ النداء كقوله :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا

وأصله (يا بؤسَ الحرب) فاقحمت اللام تقوية للاختصاص .

٢ ـ النفي ، كقولهم (لا أباً لكَ) و (لا غلامي لزيد) و (لا يَدَيْ لك بها) ، قال سيبويه : « أدخلوا اللام ـ ها هنا ـ بين المضاف والمضاف اليه مشددة معنى الاضافة ومؤكدة له . . . . والدليل على أن هذا الكلام مضاف الى ما بعد اللام ، وأن اللام لم تغير معنى الاضافة قولهم (لا أباً لكَ) لأن هذه الألف انما ثبتت في (الأدب) في حال النصب اذا كان مضافاً كقولك (رأيت أباك) ولو لم يكن مضافاً الى ما بعد اللام لم تثبت فيه الألف وكذلك قولهم (لا غلاميْ لك) انما حذفت منه نون الاثنين لتقدير اضافته للكاف ، ولولا ذلك لثبتت النون لأن نون الاثنين انما تحذف للاضافة ، وكذلك قولهم (لا يدَي لك) انما حذف النون لتقدير الاضافة[1] » .

واستدل الزجاجي على زيادتها بحذفها في مثل قول أبي حية النميري :

أبا لموت الذي لا بدَّ أني ملاق لا أباكِ تُخوّفيني

---

(١) اللامات ٩٩ ـ ١٠٠ .

وقول مسكين الدارمي :

وقـد ماتَ شمـاخُ ومـات مزرّدٌ   وأي عزيزٍ لا أبـاكَ يُخلَّدُ[1]

واستشكل الزجاجي بانه قد يقال : ان (أبا) ـ هنا ـ معرفة لاضافته الى الضمير واسم لا التبرئة لا يقع معرفة باجماع النحاة .

فأجاب بان (ابا) وأمثاله من الأسماء التي جاءت بألفاظ المعـارف وهـي نكرات نحو (مثل وشبه وغير) التي تستعمل بما فيها من عموم وابهام[2] .

جـ ـ لام المستغاث :

ـ لام المستغاث : هي اللام الداخلة على المستغـاث به ، وحكمهـا الفتح فرقاً بينها وبين لام المستغاث له التـي تستعمـل مكسـورة ، قال قيس بن ذريح :

تكنفَنـي الوشـاةُ فأزعجوني   فيا لَلنـاسِ لِلواشـي المطاعِ

ففتح في الأولى وكسر في الثانية :

واعتبار لام المستغاث به زائدة هو قول المبرد ، واختـاره ابـن خروف ، واستدل لذلك بصحة اسقاطها[3] .

وذهب الزجاجي الى أنها « عـوض من الـزيادة التـي تقـع آخـر المنـادى المتراخي عنك في قولك (يا زيداه) و (عمراه) ، ولا يجوز الجمع بينهما لأن العوض والمعوض لا يجتمعان[4] .

---

(١) اللامات ١٠٣ .

(٢) اللامات ١٠٤

(٣) المغنى ١/ ٢١٨ .

(٤) اللامات ٨٤ .

وذهب آخرون الى أنها غير زائدة .

ويرى الكوفيون أنها بقية لكلمة (آل) لأن أصله (يا آل) ثم حذفت همزة (أل) للتخفيف واحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا له بقول الشاعر :

فخيرٌ نحـــنُ عنـــدَ النـــاسِ منكم إذا الداعـــي المثـــوّبُ قالَ : يا لا

ووجه الاستدلال بالبيت : أن اللام في قوله (يا لا) لو كانت هي اللام الجارة لما جاز له أن يقتصر عليها ، فلا بد من أن تكون غيرها ، وليس ذلك الا أن تكون بقية لكلمة (آل) .

ولعل ذلك لأن الاستغاثة ـ غالبا ـ تكون بعشيرة الرجل الأقربين ، أي بـ (الآل) .

ووجه بعضهم البيت بأن الأصل فيه (يا قوم لا فرار ـ أو لا نفر ـ) فحذف ما بعد لا النافية ، أو أن الأصل فيه (يا لفلان) ثم حذف ما بعد الحرف كما يقال (ألاتا) فيقال (ألافا) يريدون ألا تفعلون وألافا فعلوا[1] .

ويبدو لي : أن تقدير الكوفيين أوجه لأنه أقرب الى طبيعة الاستغاثة عند العرب لأنها تكون بالآل ـ كما تقدم .

المختلف فيه :

اختلف في تقدير معنى اللام الجارة في جملة من اللامات الواردة في القرآن الكريم أمثال :

١ ـ إنما الصدقاتُ للفقراءِ ـ التوبة : ٦٠ .

اللام للملك أو للاختصاص .

٢ ـ ونحن نُسبّحُ بحمدكَ ونقدّسُ لكَ ـ البقرة : ٣٠ .

---

(١) المغني ١/ ٢١٩ .

اللام زائدة أو للعلة أو للتعدية أو للتبين .

٣ ـ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ـ البقرة : ٧٥ .

اللام للعلة أو بمعنى الباء .

٤ ـ وإذا قُرِىءَ القرآنُ فاستمعوا له ـ الاعراف : ٢٠٤ .

اللام للتعليل أو زائدة أو بمعنى الى .

٥ ـ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كنْ فيكونُ ـ النحل : ٤٠ .

(لشيء) و (له) للتبليغ أو لسبب .

وللوقوف على ما اختلف في معناه من هذه اللامات يراجع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ ٤٣٣ ـ ٥٠٦ .

أحكامها :

كل ما ذكر لحروف الجر من أحكام عامة تثبت للاسم أيضا ، وهي باختصار :

١ ـ التعلق :

رأي البصريين : وجوب تعلق الجار والمجرور بفعل أو ما يشبهه ، أو ما أُول بما يشبه أو ما يشير الى معناه ، واذا لم يكن المتعلق به مذكورا في الجملة فلا بد من تقديره .

ورأي الكوفيين : لا تقدير للمتعلق اذا لم يكن مذكورا في الكلام .

٢ ـ عامل نصب الجار والمجرور اذا وقعا خبرا :

ذهب البصرية الى أنه المبتدأ ، وذهب الكوفية الى أنه الخلاف .

٢ ـ النصب على المفعولية اذا وقعا في موقع المفعول به :

نحو قوله تعالى : .

ـ (أويجعلَ اللهُ لهنَّ سبيلا) النساء : ١٥ .

ـ فـ (لهن) متعلق بالفعل (يجعل) في موضع نصب على المفعولية .

٤ ـ النصب على الحال اذا وقعا بعد اسم معرفة كقوله تعالى : .

ـ (وإذا مَسَّ الانسانَ ضرٌّ دعانا لجنبهِ أو قاعداً أو قائما) ـ يونس : ١٢ .

ـ (لجنبه) حال ـ أي مضطجعا ـ لوقوعه بعد الضمير ولعطف (قاعدا) و (قائما) عليه وهما حالان .

٥ ـ التبعية بالنعت اذا وقعا بعد اسم نكرة ، نحو قوله تعالى : .

ـ (وأن تصوموا خيرٌ لكم) ـ البقرة : ١٨٤ .

ـ فـ (لكم) صفة لخير ، وكقوله تعالى : .

ـ (ذلك أذكى لكم وأظهرُ) ـ البقرة : ٢٣٢ ـ فـ (لكم) صفة لأزكى .

٦ ـ اذا وقع بعدهما اسم مرفوع نحو قوله تعالى :

ـ (ولهم مقامعُ من حديدٍ) الحج : ٢١ .

فذهب البصريون الى أنهما يعربان خبرا مقدما والاسم بعدهما مبتدأ مؤخرا ، وذهب الكوفيون والأخفش الى أنهما يعربان مبتدأ والاسم بعدها فاعلا سد مسد الخبر ، والى جواز اعرابهما خبرا مقدما والاسم مبتدأ مؤخرا .

٧ ـ اذا تقدمهما نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو صاحب حال ، ووقع بعدهما اسم مرفوع ، نحو (ما للدار بابٌ) ، (أللدار بابٌ) (أنصت لرجل له صوتٌ جميل) ، (جاء الذي للأسرة عائلُها) ، (محمد للعلم باقرٌ) ، (أنصت لزيد له صوتٌ رقيق) فانهما يعربان على وجوه :

١ ـ فاعلا للمبتدأ ، مع جواز اعرابهما خبرا للمبتدأ .

٢ ـ خبراً للمبتدأ ، مع جواز اعرابهما فاعلا سد مسد الخبر .

٣ ـ وجوب اعرابهما فاعلا للمبتدأ مسد مسد الخبر .

النتيجة :

١ ـ ان عدد لامات الجر سبع وعشرون لاماً ، منها ثلاث مزيدة ، وأربع وعشرون رابطة ، منها الأصلية الرابطة للمعنى وهي ثلاث عشرة والرابطة للفظ وهي اثنتان ، ومنها المرادفة لبعض الحروف والظروف وهي تسع لامات .

٢ ـ ان اللام في قوله تعالى: .

ـ (ولو ردوا لعادوا لما نُهوا عنه) ، وفي قوله تعالى: .

ـ (الحمد لله الذي هدانا لهذا) ليست بمعنى (الى) ، وانما هي مستعملة على الأصل .

٣ ـ ان قول الكوفيين بأن أصل لام المستغاث به (يا آل) أوجه من التأويلات الأخرى .

(لام النصب)

من أساليب الكلام في اللغة العربية مجيء الفعل المضارع منصوباً بعد (اللام) كقوله تعالى (فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوّاً وحَزَناً) ـ القصص : ٨ .

وقد اختلف النحويون في عامل نصب الفعل بعد اللام على مذاهب هي :

١ ـ ذهب البصريون الى أن الفعل بعد اللام منصوب بـ (أن) المقدرة ، ودليلهم على ذلك « أن اللام من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون عوامل الافعال ، فوجب أن يكون الفعل منصوبا بتقدير أن[1] » .

٢ ـ ذهب السيرافي وابن كيسان الى أن الفعل منصوب اما بـ (أن) المضمرة أو بـ (كي) المصدرية المضمرة .

---

(١) الانصاف : المسألة ٧٩

٣ ـ ذهب ثعلب الى أن الفعل منصوب باللام لنيابتها عن (أن)[١] .

٤ ـ ذهب الكوفيون الى أن الناصب للفعل هو اللام أصالة ، و « احتجوا بأن قالوا انما قلنا انها هي الناصبة لأنها قامت مقام (كي) ولهذا تشتمل على معنى (كي) ، وكما أن (كي) تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامها[٢] » .

وعليه : فتعتبر اللام ـ في غير مذهب الكوفية ـ جارة ، ومجرورها المصدر المؤول من (أن) والفعل ، أو من (كي) والفعل .

ويلاحظ على هذه الأقوال :

١ ـ أن دليل البصريين يعتمد على قاعدة عدم جواز اسناد عملين مختلفين لعامل واحد اذا كان حرفا ، لأن الحرف لا يعمل الا اذا اختص بالدخول على ما يعمل فيه ، ومتى اختص لا يجوز دخوله على غيره ، فاللام لأنها حرف جر ، مختصة بالدخول على الاسماء ، ولذا عملت فيها الجر ، واختصاصها بالأسماء يمنع من دخولها على الأفعال ، والا بطل عملها في الأسماء .

والقاعدة ـ في حقيقتها ـ غير مطردة لأنها لم تقم على أساس من استقراء تام للحروف العامة ، فقد ذكروا أن (لعل) تعمل الجر وتعمل النصب ، و(كي) تعمل الجر وتعمل النصب .

يضاف اليه : أن اللغة لا تقوم على أساس من مبدأ التعليل الفليسفي المعروف ، لأن ارتباط الألفاظ بعضها ببعض ، وتأثير بعضها في الآخر ، أمور اعتبارية اصطلح على استعمالها أهل اللغة .

وعليه : فلا يمنع من اعتبار الحرف الواحد عاملا للجر في الأسماء وعاملا للنصب في الأفعال ، لأنه لا محذور في ذلك عقلا ولا عرفا .

ثم انه يلزمنا على القول بأن اللام ـ هنا ـ جارة ، تقدير عامل نصب للفعل ـ كما قالوا به ـ والتقدير خلاف الأصل .

---

(١) المغني : ١/ ٢١٠ .

(٢) الانصاف : المسألة ٧٩ .

٢ ـ ما لوحظ على قول البصريين يلاحظ على قول السيرافي وابن كيسان .

٣ ـ اخال أن ذهاب ثعلب الى القول بالنيابة مقصود به الجمع بين مذهبي البصرية والكوفية ، ويكفي في رده رد قول البصريين لأنه أحد دعامتي مذهبه .

٤ ـ كما أخال أن الكوفيين انما حملوا اللام في العمل على (كي) لأن (كي) متفق على عملها ، وهو قياس ، ولا قياس في اللغة .

والذي اختاره هو رأي الكوفيين في أن اللام هي الناصبة للفعل ، وهي ـ هنا ـ لا فرق بينها في العمل وبين (لن) و (كي) و (أن) و (اذن) وذلك لأن الاستقراء يدل عليه ، فقد جاءت مقارنة لنصب الفعل في كل ما ورد من استعمالاتها في الفصيح ، ولأن ذلك يخلصنا من القول بالتقدير ، وبخاصة في المواضع التي نصوا فيها على عدم جواز اظهار (أن) كما بعد لام الجحود .

أقسامها :

تأتي اللام الناصبة على أربعة أقسام : لام التعليل . لام العاقبة . اللام الزائدة . لام الجحود .

١ ـ لام التعليل :

وتسمى (لام كي) أيضا ، وهي الدالة على أن ما قبلها سبب لما بعدها ، كقوله تعالى: .

ـ (وجَعَلوا لله أنداداً لـيُضِلوا عن سبيله) ـ ابراهيم : ٣٠ .

ـ وقوله تعالى: .

ـ (فوسوسَ لهما الشيطانُ ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتِهما) ـ الاعراف : ٢٠ .

ولام التعليل ثلاثة أساليب هي :

أ ـ دخولها على الفعل مباشرة ، كما في الشاهدين المتقدمين .

ب ـ اقترانها بـ (أن) لزيادة التوكيد ، كقوله تعالى : .

ـ (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) ـ الزمر : ١٢ ـ.

وعلى أساس من هذين الاستعماليں جوز الكوفيون تأكيد اللام بـ (أن) في حالة الاثبات ، وجوز البصريون اظهار (أن) واضمارها في هذه الحالة لايهام العامل عندهم .

جـ ـ اقترانها بـ(أن) للتأكيد وبـ (لا) للنفي ، كقوله تعالى : .

ـ (لئلا يكونَ للناس عليكم حجةٌ) ـ البقرة : ١٥٠ ـ.

وفي هذه الحالة (النفي) أوجب الجميع اظهار (أن) ، ويرجع كل هذا ـ فيما أرى ـ الى أن استعمال اللام جاء هكذا ، فيوصف كما جاء ، ولا حاجة الى أمثال هذه التقديرات ما دمنا في غنى عنها .

٢ ـ لام العاقبة :

وهي تسمية بصرية ، وتسميها الكوفية لام الصيرورة[١] ، وتسمى لام المآل أيضا . وهي الدالة على أن ما بعدها نتيجة غير مقصودة لما قبلها ، كقوله تعالى : .

ـ (فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوّاً وحَزَنَا) ـ القصص : ٨ ـ.

وقد وقع تقدير معنى اللام في الآية المذكورة موقع الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فأنكر البصريون ومن تابعهم أن تكون للعاقبة ، وقال الزمخشري : « والتحقيق : أنها لام العلة وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، وبيانه : أنه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ، بل المحبة والتبني ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل لأجله ، فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه الأسد[٢] » .

---

(١) البيان ٢/ ٢٢٩ .

(٢) المغني ١/ ٢١٤ .

ويرجع ابن الأنباري هذا الخلاف الى خلاف في التسمية ، قال : « اللام في (ليكون) يسميها البصريون لام العاقبة ، أي كان عاقبة التقاطهم العداوة والحزن وان لم يكن التقاطهما له لهما ، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة ، أي صار لهم عدواً وحزناً وان التقطوه لغيرهما[1] » .

وتستعمل لام العاقبة بنفس الاساليب الثلاثة التي للام التعليل ، وتأخذ نفس الأحكام التي ذكرت لها .

وقد اختلف في اعراب اللام بين التعليل والصيرورة ، في عدد من الآيات الكريمة ، ذكرها وذكر الاختلاف في اعرابها الشيخ عضيمة في دراسات لاسلوب القرآن الكريم ٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٨ .

٣ ـ اللام الزائدة :

وهي الواقعة بعد فعلي الارادة والأمر ، كما في قوله تعالى : .

ـ (إنما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهركم تطهيراً) الاحزاب ٣٣ . .

ـ وقوله تعالى : .

ـ وأمرنا لنسلم لربِّ العالمين) ـ الأنعام : ٧١ ـ.

وقد اختلفوا فيها على أقوال لخصها أبو حيان الأندلسي في أربعة ، قال : « فتحصل في هذه اللام أقوال :

أحدها : أنها زائدة .

والثاني : أنها بمعنى (كي) للتعليل ، اما لنفس الفعل ، واما لنفس المصدر المسبوك من الفعل .

---

(١) البيان ٢/ ٢٢٩ .

والثالث : أنها لام كي أجريت مجرى (أن) .

والرابع : بمعنى الباء[2]» .

ومن قال بزيادتها الرضي الاسترابادي ، لكنهُ ذهب فيها مذهب البصريين من تقدير (أن) المصدرية ناصبة للفعل بعدها ، قال : « الظاهر : أن (أن) تقدر أيضا بعد اللام الزائدة التي تجيء بعد الأمر والارادة ، نحو .

- (وأُمرتُ لأَعدلَ) - الشورى : ١٥ .

- و(يريد الله ليذهب) الاحزاب : ٣٣ -[2] » .

وتشترك هذه اللام مع اختيها لامي العلة والعاقبة فيما ذكر لهما من أساليب وأحكام .

٤ - لام الجحود :

ويسميها النحاس (لام النفي) . وهي الداخلة على الفعل المضارع مسبوقة بكون ناقص ماضي منفي مسند الى ما أسند اليه الفعل الداخلة عليه . نحو قوله تعالى: .

- (وما كانَ اللهُ لِيُطلعكم على الغيب) - آل عمران : ١٧٩ .

- (لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم) - آل عمران : ١٦٨ .

وقد قصر أكثرهم الكون المنفي بـ (ما كان) و (لم يكن) ، ومنهم ابن هشام[1] . وورد منه مع غير هذين ، قوله تعالى: .

- (قال لم أكن لأسجد لبشر) - الحجر : ٣٣ -.

---

(١) الدراسات ٢/ ٤٨٥ نقلا عن البحر المحيط ٤/ ١٥٩ .

(٢) الدراسات ٢/ ٤٨٤ نقلا عن شرح الكافية ٢/ ٢٢٧ .

(٣) انظر : المغني ١/ ٢١١ .

واختلفوا في تقدير معنى اللام في الآية الكريمة .

ـ (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) ـ ابراهيم : ٤٦ .

ـ في قراءة غير الكسائي ، بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، فقال الفراء : ان (ان) نافية واللام للجحود[1] . والمعنى : ما كانت الجبال لتزول من مكرهم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود (وما كان مكرهم) .

وتنظّر فيه ابن هشام ذاهبا الى أن (ان) ـ في الآية ـ شرطية واللام لام كي ، قال : « وفيه نظر لأن النافي على هذا غير (ما) و (لم) ، ولاختلاف فاعلي (كان) و(تزول) ، والذي يظهر لي : أنها لام كي وأن (ان) شرطية ، أي : وعند الله جزاء مكرهم ، وهو مكر أعظم منه ، وان كان سكرهم لشدته معداً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها بالجبال ، كما تقول : أنا أشجع من فلان وان كان معداً للنوازل[2] » .

ونظرا لمجيئها مع فعل المتكلم في الآية السابقة ومع (ان) النافية في هذه الآية لا وجه للتقيد بـ (ما كان) و (لم يكن) بل يعمم الحكم الى (الكون الماضي المنفي) مطلقا ، استناداً الى هاتين الآيتين .

ومن الأحكام التي ذكروها للام الجحود :

١ ـ وجوب اضمار (أن) بعدها ، عند البصريين .

٢ ـ جواز حذف (كان) قبلها ، كما في قوله :

فما جمعٌ ليغلبَ جمعَ قومي مقاومةً ولا فردٌ لفردِ

أي (فما كان جمع) ، وكما في قول أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ في الركعتين بعد صلاة العصر : (وما أنا لأدعَهما) أي : ما كنت لأدعهما .

---

(١) معاني القرآن ٢/ ٧٩ .

(٢) المغني ١/ ٢١٢ .

٣ ـ جواز حذفها :

ذهب اليه الرضي في قوله تعالى: .

ـ (وما كان هذا القرآنُ أن يُفترى من دونِ اللهِ) ـ يونس : ٣٧ .

ـ قال : « كان أصله (ليفترى) فلما حذف اللام ـ بناء على جواز حذف اللام مع (أن) و(أن) ـ جاز اظهار (أن) الواجبة الاضمار بعدها ، وذلك لأنها كانت كالنائبة عن أن[1] » .

النتيجة :

ونخلص مما تقدم كله :

١ ـ أن اللام تأتي ناصبة وفاقا للكوفيين ، وهي على أربعة أقسام : لام التعليل والعاقبة والزائدة والجحود .

٢ ـ وجوب اقترانها بـ (أن) مع الفعل المنفي بـ (لا) .

٣ ـ جواز اقترانها بـ (أن) مع الفعل المثبت .

٤ ـ جواز أن تعاقبها (أن) اذا كانت للجحود .

٥ ـ جواز حذف (كان) قبلها اذا كانت للجحود .

(لام الجزم)

وتسمى (لام الطلب) و (لام الأمر) وقسموها بحسب مرتبة الطالب بالاضافة الى المطلوب منه الى ثلاثة أقسام :

١ ـ لام الأمر : اذا كان الطلب من العالي الى الداني ، كقوله تعالى :

---

(١) دراسات ٢/ ٤٦١ نقلا عن شرح الكافية ٢/ ٢٢٧ .

(لينفقْ ذو سعة من سعته) ـ الطلاق : ٧ .

٢ ـ لام الدعاء : اذا كان الطلب من الداني الى العالي ، نحو قوله تعالى:
(ليقضِ علينا ربُّكَ) ـ الزخرف : ٧٧ ـ.

٣ ـ لام الالتماس : اذا كان الطلب بين متساويين ، كقولك لزميلك
(لتقرأْ لنا الدرسَ) .

قال الزجاجي : « وهي كثيرة الدور في كتاب الله تعالى والشعر ومنثور الكلام[١] » ، وأحصى الشيخ عضيمة مواضعها في القرآن الكريم وهي[٢] :

١ ـ جاءت متعينة غير محتملة في ثمانين موضعا .

٢ ـ دخلت على المضارع المتكلم في آية واحدة (ولتحملْ خطاياكم) ـ العنكبوت : ١٢ .

ـ وفي قراءة شاذة للآية الكريمة (فإذا جاء وعدُ الآخرة لَيسُوءوا وجوهكم) ـ الاسراء : ٧ .

ـ فقد قرأها أبى بن كعب (لنسوءن) بالنون من أول الفعل .

٣ ـ دخلت على المضارع للمخاطب في قراءة عشرية في قوله تعالى (فبذلك فلتفرحوا) ـ يونس : ٨٥ .

ـ بالتاء ـ وفي قراءة شاذة للآية (وليعفوا وليصفحوا) ـ النور : ٢٢ .

ـ فقد قرأها عبد الله والحسن وسفيان ابن الحسين واسماء بنت أبي زيد (ولتعفوا ولتصفحوا) ـ بالتاء .

---

(١) اللامات ٨٨ .

(٢) الدراسات ٢/ ٥٠٧ .

٤ ـ جاءت من غير عاطف في ثلاثة مواضع ، وسبقتها التـاء في (٥٥) موضعا ، وسبقتها الواو في (٢٠) موضعا ، وسبقتها (ثم) في موضعين .

وتدل لام الجـزم علـى طلـب احـداث شيء ، وتدخـل علـى المضـارع المستقبل ، وعملها الجزم ، واكثر ما تدخل هذه اللام على الفعل المسند للاسم الظاهر نحو قوله تعالى: .

ـ (فليُمللْ وليُّهُ بالعدلِ) ـ البقرة : ٢٨٢ .

ـ أو المسند لضمير الغائب كقوله تعالى:

ـ (فَمَنْ شَهِدَ منكم الشهرَ فليصمْهُ) ـ البقرة : ١٨٥ ـ.

وقد تدخل على الفعل المسند الى ضمير المتكلم كما في قوله تعالى :

ـ (ولنحملْ خطاياكم) ـ العنكبوت : ١٢ .

ـ وكما في قراءة أبي بن كعب (ولنسوءن) ـ الاسراء : ٧ .

ـ وكما في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (قوموا فلأصلٍّ لكم) ، ولا فرق في المسند اليه بين أن يكون مفردا أو جمعا ، كما في الشواهد المتقدمة .

كما قد تدخل ـ أيضا ـ على الفعل المسند الى المخاطب ، كما روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قرأ

ـ (فبذلك فلتفرحوا) ـ يونس : ٥٨ .

ـ بالتاء[١] ، جاء في النشر[٢] : « عن أبي بن كعب ـ رضـي اللـه عنـه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأ

ـ (قل بفضلِ اللهِ وبرحمتِهِ فبذلك فلتفرحوا هو ، خير مما تجمعون) يعني

---

(١) اللامات ٨٨ ـ ٨٩ .

(٢) ٢/ ٢٨٥ .

بالخطاب فيهما ، حديث حسن . أخرجه أبو داود » ، وبها قرأ : زيد بن ثابت[1] ، وورويت أيضا عن عثمان بن عفان وأنس بن مالك والحسن البصري ومحمد بن سيرين وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي جعفر يزيد ابن القعقاع المدني وأبي رجاء العطاردي وعاصم الجحدري وأبي التياح وقتادة والأعرج وهلال بن يساف والأعمش وعمرو بن فائد وعلقمة بن قيس ويعقوب الحضرمي ، وغيرهم[2] .

وروي عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيضا : أنه قال في احدى مغازيه لبعض أصحابه (لتأخذوا مصافكم)[3] . كما روي عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : (ولتزرّهُ ولو بشوكةٍ) .

وتقدم أن بعضهم قرأ (ولتعفوا ولتصفحوا) ـ بالتاء ـ، وجاء في الشعر :

لتقمْ أنتَ يا بنَ خيرِ قريشٍ فتقضِّ حوائجَ المسلمينا

فلتكنْ أبعدَ العداةِ من الصلحِ من النجمِ جارُهُ العيّوقُ .

وقول الآخر :

اتبعدْ إذ نأى جدواك عني فلا أشقى عليك ولا أُبالي

وجاء في معاني القرآن[4] : « وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلا فجعله عيباً ، وهو الاصل .

ومضافا الى رده من قبل الفراء بأنه الاصل ، هو محجوج بالشواهد

(١) معاني القران ١/ ٤٦٩ .

(٢) الانصاف : المسألة ٧٢ .

(٣) اللامات ٨٩ والمغنى ١/ ٢٢٤ .

(٤) ١/ ٤٦٩ .

المذكورة ـ هنا ـ وأمثالها .

حذفها :

اختلفوا في جواز حذف هذه اللام مع بقاء عملها ، على أقوال :

١ ـ جواز حذفها مع بقاء عملها في الشعر خاصة ، واليه ذهب ابن هشام[1] ، واستشهد له بقول الشاعر :

فلا تستطلْ مني بقائي ومدّتي ولكن يكنْ للخيرِ منك نصيبُ

وقوله :

محمدُ تغدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ إذا ما خفتَ من شيءٍ تَبالا

أي (ليكن) و (لتفد) .

٢ ـ جواز حذفها مع بقاء عملها اذا وقعت بعد (قول) أمري ، واليه ذهب الكسائي ، وجعل منه قوله تعالى :

ـ (قل لعبادي الذين آمنوا يُقيموا الصلاةَ) ـ ابراهيم : ٣١ ـ أي (ليقيموها) .

٣ ـ جواز حذفها مع بقاء عملها اذا وقعت بعد (قول) مطلقا ـ أمريا كان أو خبريا ـ، واليه ذهب ابن مالك ، وشاهده :

قلتُ لبوّابٍ لديه دارُها تَأْذَنْ فأني حمؤُها وجارُها

« أي (لتأذن) فحذف اللام وكسر حرف المضارعة ، قال ابن مالك :

---

(١) المغنى ١/ ٢٢٤ .

وليس الحذف بضرورة لتمكنه من أن يقول : ايذن[1] » .

٤ ـ منع حذفها مع ابقاء عملها مطلقا ، أي حتى في الشعر ، وهو قول المبرد .

جزمها لفعل الأمر :

ذهب الكوفيون الى أن فعل الأمر معرب ، ومجزوم ، وعامل جزمه اللام ، لأنه مأخوذ من الفعل المضارع المقترن باللام ، فاللام كما تعمل الجزم في الفعل المضارع تعمل الجزم في فعل الأمر ، قال الزجاجي : « وأجمع النحويون من البصريين والكوفيين على أن الفعل اذا دخلت عليه هذه اللام كان مجزوما بها ، لغائب كان أو لحاضر ، كقولك (ليذهب زيد) و (لتركب يا عمرو) ، ثم اختلفوا في فعل الأمر للمخاطب اذا كان بغير اللام كقولك (اذهب يا زيد) و (اركب يا عمرو) ، فقال الكوفيون كلهم : هو مجزوم أيضا باضمار اللام ، لأن أصل الأمر أن يكون باللام ، ولكن كثر في الكلام فحذفت اللام منه وأضمرت لأن من شأن العرب تخفيف ما يكثر في كلامهم وحذفه لا سيما اذا عَرف موقعه ، ولم يقع فيه لبس ، فتقدير قولهم : اذهب يا زيد (لتذهب يا زيد) ، هذا أصله ، ثم حذف وأضمرت اللام ، فهو عندهم مجزوم باضمار اللام[2] » .

وقال البصريون كلهم : انه مبني ، وعرض ابن الانباري لقول ودليل كل من الفريقين في كتابه : الانصاف : المسألة ٧٢ .

واختار ابن هشام في المغني[3] رأي الكوفيين محتجا له بما يأتي :

١ ـ أن الامر يعني حقه أن يؤدي بالحرف .

---

(١) المغني ١/ ٢٢٥ .

(٢) اللامات ٩٠ ـ ٩١ .

(٣) ١/ ٢٢٧ .

٢ ـ أن الفعل انما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل وكونه أمرا أو خبرا خارج عن مقصوده .

٣ ـ أن الأمر اخو النهي ولم يدل على النهي الا بالحرف .

٤ ـ أن العرب قد نطقوا بذلك الأصل كقوله :

لتقمْ انتَ يا بنَ خيرِ قريشٍ كي لتقضي حوائجَ المسلمينا

وكقراءة جماعة (فبذلك فلتفرحوا) ـ يونس : ٥٨ ـ وفي الحديث : « لتأخذوا مصافكم » .

٥ ـ قولك : اغز واخش وارم واضربا واضربوا واضربي ، كما تقول في الجزم (أي بالحذف) والبناء لم يعهد كونه بالحذف .

٦ ـ ان المحققين على أن أفعال الانشاء مجردة عن الزمان كبعث وأقسمت وقبلت ، وأجابو عن كونها مع ذلك أفعالاً بأن تجردها عارض لها عند نقلها عن الخبر ، ولا يمكنهم ادعاء ذلك في نحو (قم) لأنه ليس له حالة غير هذه ، وحينئذ فتشكل فعليته ، فاذا ادعى أن أصله (لتقم) كان الدال على الانشاء اللام لا الفعل .

وهذه الأدلة ـ كما تراها ـ استنتاجية اعتبرت أن الأمر معنى انشائي فحقه أن يؤدي بالحرف قياسا على المعاني الانشائية الأخرى كالنداء والتمني والقسم . وان الأمر طلب كالنهي والنهي يدل عليه بالحرف فيقاس عليه الامر ، ولانه لم يعهد البناء ـ في كلامهم ـ بالحذف فعلينا لأجل أن نتخلص من القول بالبناء على الحذف أن نقول بأنه معرب . ولان الامر انشائي ودلالته على الانشاء لم تأت عن طريق نقله من الخبرية لأنه ليس له الا حالة واحدة فلا بد من القول بأن أصله (لتقم) وان انشائيته آتية من اللام والا وقعنا في محذور عدم فعليته .

وفي ضوء ما اعتمدته في المنهج الوصفي في بحث اللغة القائل بأن اللغة

نقل لا تخضع للقياس أو لاستنتاج نكون في غنى عن اطالة الوقوف مع هذه الادلة وأمثالها .

ونختار رأي البصريين لأنه أقرب الى طبيعة اللغة باعتبارها نقلاً ، ولأنه بعيد عن التكلف الذي التزم به في توجيه رأي الكوفيين .

(اللام غير العاملة)

وهي خمس : لام الابتداء . لام التوطئة . لام الجواب . لام التعجب . اللام الزائدة .

١ ـ لام الابتداء :

عرّفها الزجاجي بأنها اللام الداخلة على المبتدأ والخبر مؤكدة ، ومانعة ما قبلها من تخطيها الى ما بعدها[١] .

(وظيفتها في الجملة) :

تستعمل لام الابتداء في الجملة لاحد المعنيين التاليين :

أ ـ تأكيد مضمون الجملة ، كقوله تعالى :

ـ (لانتم أشد رهبة) ـ الحشر : ١٣ .

ـ وقوله (ولدار الاخرة خير) ـ النحل : ٣٠ .

ـ وكقول امريء القيس :

ليومُ بذاتِ الطَلْحِ عندَ محجّرٍ   أحبُّ إلينا من ليالٍ على وقرِ

---

(١) اللامات ٦٩ .

فاللام في الشواهد المذكورة أكدت وحققت مضمون نسبة الخبر الى المبتدأ .

ب ـ تخليص المضارع للحال كقوله تعالى :

ـ (وإن ربَّكَ ليحكمُ بينهم) ـ النحل : ١٢٤ ـ

(مواضعها) :

اتفقوا على موضعين مما تدخل فيه لام الابتداء ، وهما :

أ ـ المبتدأ ، كما في الشواهد الثلاثة الاولى .

ب ـ بعد (إنَّ) ـ الثقيلة المكسورة الهمزة ـ في ثلاثة مواضع باتفاق هي :

١ ـ الاسم ، نحو قوله تعالى :

ـ (إنَّ ربي لسميعُ الدعاء) ـ ابراهيم ٣٩ .

ـ وقوله : (إنَّ في ذلك لعبرةً) ـ النازعات : ٢٦ ـ

٢ ـ المضارع ، نحو قوله تعالى :

ـ (إنّي ليحزنني أن تذهبوا به) ـ يوسف : ١٣ ـ.

٣ ـ الظرف ، نحو قوله تعالى :

ـ (وأنّكَ لعلى خلقٍ عظيمٍ) ـ القلم : ٤ ـ.

وفي ثلاثة مواضع باختلاف ، هي :

١ ـ الماضي الجامد ، نحو (إنك لنعم الرجل) .

٢ ـ الماضي المقترن بقد ، نحو (إنك لقد قلت حقا) .

٣ ـ الماضي المتصرف المجرد من قد نحو (إنك لقلت حقا) .

وتسمى اللام الداخلة بعد (إنَّ) بـ (المزحلقة) لانها تزحلقت ـ أو زحلقت ـ من موضعها في صدر الجملة الى ما بعد (إنَّ) ، قال الرماني :

« وكان حقها ان تكون قبل (ان) الا انهم كرهوا الجمع بين حرفي التوكيد فزحلقوا اللام الى الخبر وكانت اللام اولى بذلك لانها غير عاملة و (ان) عاملة فكان تقديم العامل اولى »[1]

واختلفوا في موضعين مما تدخل فيه ، وهما :

أ ـ خبر المبتدأ المتقدم ، نحو (لشاعرٌ خالدٌ)

ب ـ الفعل ، نحو (ليقومُ زيدٌ) .

واختلفوا أيضا في اللام الداخلة بعد (إنْ) ـ الخفيفة المكسورة الهمزة ـ نحو :

ـ (وإنْ كانت لكبيرةً) ـ البقرة : ١٤٣ .

ـ (إنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ) ـ الطارق : ٤ .

ـ فذهب سيبويه والاكثرون الى أنها لام الابتداء « أفادت ـ مع افادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال ـ الفرق بين (إنْ) المخففة الثقيلة و (إنْ) النافية ، ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة »[2]

وذهب ابو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وآخرون الى انها لام أخرى غير لام الابتداء اجتلبت للفرق بين (إن) المؤكدة و (إن) النافية فقط ، وحجتهم في ذلك « دخولها على الماضي المتصرف نحو (إن زيدٌ لقام) ، وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه في نحو :

ـ (وإنْ وجدنا أكثرَهم لفاسقين) ـ الاعراف ١٠٢ .

---

[1] ـ‍ي الحروف ٥١

[2] ـ‍غني ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

ـ وكلاهما لا يجوز مع المشددة »[1]

وتأوّلها الكوفيون في مثل الاية الكريمة بالنافية ، واللام ـ بـ (الا) ، الاستثنائية ، واستدلوا على مجيء اللام للاستثناء بقوله :

امس أبانُ ذليلاً بعدَ عزّتِهِ وما أبانُ لَمِن أعلاجِ سودانِ

(أحكامها) :

لام الابتداء غير المزحلقة من الادوات التي لها صدر الجملة ، وقد رتبوا على هذه الصدارة الاحكام التالية :

أ ـ تعليقها فعل الظن عن العمل ، كقولك (علمت لزيدٌ منطلقٌ) .

ب ـ منعها العامل من النصب في الاشتغال ، كقولك (بشرٌ لأنا أكرمه) .

جـ ـ منعها تقدم الخبر على المبتدأ المقترن بها ، كقولك (لحسانُ شاعرٌ) .

د ـ منعها تقدم المبتدأ على الخبر المقترن بها ، كقولك (لشاعرٌ حسانُ) .

٢ ـ لام التوطئة :

عـرّفها ابن هشام[2] بـ « اللام الداخلة على أداة شرط للايذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على شرط » كقوله تعالى :

ـ (لئن أُخرِجوا لا يَخرجون معهم ولئن قُوتلوا لا يَنصرونهم ولئن نصروهم لَيولُّنَ الادبارَ ثم لا يُنصرَون) ـ الحشر : ١٢ .

ـ ومن هنا تسمى بـ (اللام المؤذنة) ، وسميت بـ (الموطئة) أيضا لانها وطأت الجواب للقسم .

---

(١) المغني ١/ ٢٣٢ .
(٢) المغني ١/ ٢٣٥

وأكثر دخول هذه اللام على (ان) كما في الاية المتقدمة ، وجاءت ـ قليلا ـ مع (متى) كقوله :

لمتى صَلَحْتَ لَيُقضَيَنْ لك صالحٌ ولَتُجْزَيَنْ إذا جُزِيتَ جميلا

ومع (إذ) كقوله :

غضبتْ عليَّ لان شربتَ بجزةٍ فلاذ غضبتِ لأشربَنْ بخروفِ

(**حذفها**) :

جوزوا حذف هذه اللام مع بقاء القسم الممهدة له مقدرا قبل الشرط ، وذلك كالذي في قوله تعالى :

ـ (وإن اطعتموهم إنكم لمشركون) ـ الانعام : ١٢١ .

ـ (وإن لم يَنتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذابٌ أليمٌ) ـ المائدة : ٧٣ .

ـ والتقدير (ولئن) .

٣ ـ لام الجواب :

وتأتي على ثلاثة أقسام ، وهي :

أ ـ لام جواب القسم ، كقوله تعالى :

ـ (وتاللهِ لأكيدنَّ أصنامكم) ـ الانبياء : ٥٧ .

ـ وقوله (تاللهِ لقد آثركَ اللهُ علينا) ـ يوسف : ٩١ .

ـ وقوله (لا أُقسمُ بهذا البلدِ . . لقد خلَقنا الانسانَ في كَبَدٍ) ـ البلد : ١ ـ ٤

ب ـ لام جواب لولا ، نحو قوله تعالى :

ـ (لو تَزَيَّلوا لعذَّبنا الذين كفروا) ـ الفتح : ٢٥ .

ـ وقوله (لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ اللّه لفسدتا) ـ الانبياء : ٢٢ ـ.

جـ ـ لام جواب لولا ، نحو قوله تعالى :

ـ (ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعضٍ لفسدتِ الارضُ) ـ البقرة : ٢٥١ ـ.

٤ ـ لام التعجب :

نحو (لَظَرُفَ زيدٌ) و (لَكَرُمَ عَمْروٌ) بمعنى (ما أَظْرَفَ زيداً) و (ما أَكْرَمَ عمراً) ، قال ابن هشام :

« ذكره ابن خالويه في كتابه المسمى بالجمل . وعندي : أنها اما لام الابتداء دخلت على الماضي لشبهه ـ لجموده ـ بالاسم ، واما لام جواب قسم مقدر »[١]

٥ ـ اللام الزائدة :

ذكروا لها مواضع ـ اكثرها سماعية ـ، وهي :

١ ـ مع خبر المبتدأ ، كقوله :

أُمُّ الحليس بِعجوزُ شَهْرَبَهْ   تَرضى من اللحمِ بعظمِ الرَقَبَهْ

واعتدها الرماني لام المبتدأ المؤكدة وقد اضطر الراجز فادخلها على خبر المبتدأ[٢] .

---

(١) المغني ١/ ٢٣٧

(٢) معاني الحروف ٥١

٢ ـ مع خبر (أن) ـ المفتوحة الهمزة ـ، كما في قراءة سعيد بن جبير : ليأكلون الطعام) ـ الفرقان : ٢٠ ـ بفتح الهمزة .

٣ ـ مع خبر لكن ، كقوله :

يلومونني في حبٍّ ليلى عواذلي ولكنّني من حبِّها لَعميدُ

٤ ـ مع خبر زال ، كقوله :

وما زلتُ من ليلى لدن أن عرفتُها لكالهائمِ المقصّ بكلِ مرادِ

٥ ـ مع ان الشرطية ، كقوله :

لئن كانتِ الدنيا عليَّ كما أرى تباريح من ليلى فللموتُ أروحُ

وقوله :

لئن كان ما حُدثتُهُ اليومَ صادقاً أصُمْ في نهارِ القيظِ للشمسِ باديا

وقوله :

ألممْ بزينبَ إن ابينَ قد أفِدا قلَّ الثواءُ لئن كان الرحيلُ غدا

٦ ـ مع المفعول الثاني لـ (ارى) في قول بعضهم (اراك لشاتمي) .

ـ ٧ ـ مع الجار والمجرور ، كقوله :

إن الخلافةَ بعدَهم لذميمةٌ وخلائفُ ظرفٌ لمما أَحقرُ

وكما سمعه الفراء من قول أبي الجراح (إني لبحمدِ اللهِ الصالحُ)

٨ ـ مع واو المصاحبة ، كما سمعه الكسائي من قول بعضهم (إن كلَّ ثوبٍ لَوَثمنَهُ) .[1]

النتيجة :

ونتيجة ما سبق :

١ ـ ان اللام تستعمل جازمة مع فعل الغائب بكثرة ، وقد تستعمل مع ما سواه كما جاء في بعض القراءات .

٢ ـ ان اللام الجازمة قد تحذف ويبقى عملها .

٣ ـ ان فعل الامر مبني وفاقا للبصريين ، ولما في دليل الكوفيين من الضعف .

٤ ـ ان اللام تأتي غير عاملة في مواضع اتفقوا عليها وأخرى اختلفوا فيها .

٥ ـ ان حروف المعاني تنقسم الى : دالة على معنى في غيرِها وهي حروف الجر ، ودالة على معنى في نفسها وهي ما سواها .

النتائج العامة :

ونخلص من هذه الدراسة التطبيقية المختصرة الى ما يأتي :

١ ـ بلغ عدد اللامات التي بحثتها الدراسة (٤١) لاماً ، موزعة كالآتي :

اللامات الصرفية : (٤)

اللامات النحوية العاملة (٣٢)

اللامات النحوية غير العاملة (٥)

٢ ـ ان اللام تستعمل في اللغة العربية صوتا وحرف مبني وأداة .

---

(١) المغني ١/٢٣٣ وشرح ابن الناظم ٦٦

٣ ـ بنى النحويون جملة من قواعدهم وأقوالهم واستشهاداتهم على ما ورد في اللام من قراءات ، منها :

١ ـ قواعد تفخيم اللام وترقيقها مع اسم الجلالة .

٢ ـ قاعدة ادغام لام المعرفة مع الحروف الشمسية ، وقاعدة اظهارها مع الحروف القمرية .

٣ ـ قاعدة جواز ادغام واظهار لامي (هل) و (بل) .

٤ ـ قاعدة ادغام اللام مع النون الساكنة والتنوين .

٥ ـ قاعدة اظهار اللام مع الحروف المقارنة لها في المخرج .

٦ ـ قاعدة جواز اسكان وكسر لام الامر بعد الواو والفاء وثم .

٧ ـ جواز تفخيم اللام اذا كانت مفتوحة ومسبوقة بحرف إطباق ـ استنادا إلى قراءة ورش .

٨ ـ جواز نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ـ استنادا إلى قراءة ورش .

٩ ـ الاستشهاد بقراءة حمزة للام كي .

١٠ ـ الاستشهاد بقراءة حمزة والكسائي للام كي .

١١ ـ الاستشهاد بقراءة بعضهم على مجيء اللام الجارة بمعنى على .

١٢ ـ الاستشهاد بقراءة الجحدري على مجيء اللام الجارة بمعنى عند .

١٣ ـ الاستشهاد بقراءة أبي بن كعب لدخول لام الامر على فعل المتكلم .

١٤ ـ الاستشهاد بقراءة النبي (ص) على دخو لام الامر على فعل المخاطب .

١٥ ـ الاستشهاد بقراءة بعضهم لدخول لام الامر على فعل المخاطب .

كما وقفوا عن طريق القراءات على الظواهر التالية :

١ ـ اتباع حركة الحرف الثاني لحركة الحرف الاول ـ عن طريق قراءة ابن أبي

عبلة .

٢ ـ فتح لام التعليل ـ وهي لغة بني العنبر ـ عن طريق قراءة بعضهم .

٣ ـ اسكان لام التعليل ـ عن طريق قراءة الحسن وابن شرف .

٤ ـ فتح لام الجحود ـ عن طريق قراءة ابي السمال .

٥ ـ فتح لام الامر ـ وهي لغة سُليم ـ عن طريق قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو .

٦ ـ فتح لام الجر ـ عن طريق قراءة ابي السمال وعبد الوارث .

ونلمس من هذه النتائج وأمثالها مدى تأثر النحو بالقراءات وتأثيرها فيه ، ومدى أهمية ما سنستثمره من القراءات في تطوير الدراسات النحوية عندما توضع القراءات في موضعها السليم من مناهج الدرس النحوي .

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

التفسير :

٢ ـ البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي (ـ ٧٥٤ هـ) ط القاهرة ١٣٢٨ هـ .

٣ ـ الكشاف ، جار الله الزمخشري (ـ ٥٣٨ هـ) ط القاهرة ١٣٦٥هـ و ١٣٨٥هـ .

٤ ـ مجمع البيان ، ابو علي الطبرسي (ـ ٥٤٨ هـ) ط بيروت ١٣٨٠ هـ .

٥ ـ معاني القرآن ، ابو زكريا الفراء (ـ ٢٠٧ هـ) ط القاهرة ١٣٧٤ هـ .

القراءات :

٦ ـ التيسير ، ابو عمرو الداني (ـ ٤٤٤ هـ) ط استانبول ١٩٣٠ م .

٧ ـ الكشف ، مكي القيسي (ـ ٤٣٧ هـ) ط دمشق ١٣٩٤ هـ .

اصول الفقه :

٨ ـ حاشية الكفاية ، ابو الحسن المشكيني ، ط ايران ١٣٦٣ هـ .

٩ ـ حواشي شرح العضد على مختصر ابن الحاجب ، السعد التفتازاني (ـ ٧٩١ هـ) ، الشريف الجرجاني (ـ٨١٦ هـ) ط القاهرة ١٣٩٣ هـ .

١٠ ـ كفاية الاصول ، محمد كاظم الخراساني ، ط ايران ١٣٦٣هـ .

١١ ـ مختصر المنتهى ، ابن الحاجب (ـ ٦٤٦ هـ) ط القاهرة ١٣٩٣ هـ .

١٢ ـ منتهى الاصول ، ميرزا حسن البجنوردي ، ط النجف ١٣٧٩ هـ .

المعاجم :

١٣ ـ أقرب الموارد ، المعلم الشرتوني (ـ ١٣٣٠ هـ) ط بيروت ١٨٨٩ م .
١٤ ـ معجم متن اللغة ، احمد رضا ، ط بيروت ١٣٨٠ هـ .
١٥ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، عبد الباقي ، ط القاهرة .
١٦ ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط القاهرة ١٣٨١ هـ .

علم اللغة العام :

١٧ ـ الأصوات اللغوية ، الدكتور ابراهيم انيس ، ط القاهرة ١٩٦١ م .
١٨ ـ الزينة ـ ابو حاتم الرازي (ـ ٣٢٢ هـ) ط القاهرة ١٩٥٧ م .
١٩ ـ سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح بن جني (ـ ٣٩٢ هـ) ط القاهرة ١٩٥٤م .
٢٠ ـ علم اللغة العام : الاصوات ، دكتور كمال بشر ، ط القاهرة ١٩٧٣ م .

النحو :

٢١ ـ الأزهية ، علي الهروي (ـ ٤١٥ هـ) ط دمشق ١٣٩١ هـ .
٢٢ ـ الانصاف ، ابو البركات الانباري (ـ ٥٧٧ هـ) ط القاهرة ١٣٦٤ هـ .
٢٣ ـ اوضح المسالك ، ابن هشام (ـ ٧٦١ هـ) ط القاهرة ١٣٨٨ هـ .
٢٤ ـ البيان ، ابو البركات الانباري (ـ ٥٧٧ هـ) ط القاهرة ١٣٨٩ هـ
٢٥ ـ الحروف ، ابو نصر الفارابي (ـ ١٣٣٩ هـ) ط بيروت .

٢٦ ـ دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، طـ القاهرة ١٣٨٩ هـ .
٢٧ ـ شرح ابيات المغني ، عبد القادر البغدادي (ـ ١٠٩٣ هـ) طـ دمشق ١٣٩٣ هـ .
٢٨ ـ شرح ابن عقيل على الألفية ، طـ القاهرة .
٢٩ ـ شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم (ـ ٦٨٦ هـ) طـ بيروت ١٣١٢هـ .
٣٠ ـ شرح التسهيل ، ابن مالك (ـ ٦٧٣ هـ) طـ القاهرة ١٣٩٤ هـ .
٣١ ـ شرح الكافية ، الرضي الاسترابادي (ـ ٦٨٨ هـ) طـ استانبول ١٣١٠هـ .
٣٢ ـ شرح اللمحة البدرية ، ابن هشام (ـ ٧٦١ هـ) طـ بغداد ١٣٩٧ هـ .
٣٣ ـ قراءة ابن كثير واثرها في الدراسات النحوية ، عبد الهادي الفضلي (مخطوط) .
٣٤ ـ الكتاب ، سيبويه (ـ ١٨٠ هـ) طـ بولاق ١٣١٦ هـ .
٣٥ ـ اللامات ، ابو القاسم الزجاجي (ـ ٣٣٧ هـ) طـ دمشق ١٣٨٩ هـ .
٣٦ ـ مختصر النحو ، الدكتور عبد الهادي الفضلي ، طـ جدة ١٣٩٧ هـ .
٣٧ ـ المرتجل ، ابن الخشاب (ـ ٥٦٧ هـ) طـ دمشق ١٣٩٢ هـ .
٣٨ ـ معاني الحروف ، ابو الحسن الرماني (ـ ٣٨٤ هـ) طـ القاهرة ١٩٧٣م .
٣٩ ـ مغني اللبيب ، ابن هشام (ـ ٧٦١ هـ) طـ القاهرة .
٤٠ ـ المقتضب ، المبرد (ـ ٢٨٥ هـ) القاهرة ١٣٨٦ هـ .
٤١ ـ المقرب ، ابن عصفور (ـ ٦٦٩ هـ) طـ بغداد ١٣٩١ هـ .
٤٢ ـ الموجز ، ابن السراج (ـ ٣١٦ هـ) طـ بيروت ١٩٦٥ م .
٤٣ ـ الواضح ، ابو بكر الزبيدي (ـ ٣٧٩ هـ) طـ القاهرة ١٩٧٥ م .

الصرف :

٤٤ ـ في علم الصرف ، الدكتور امين السيد ، ط القاهرة ١٩٧٢ م .

٤٥ ـ موجز التصريف ، عبد الهادي الفضلي ، ط ١ ، ١٩٧١ م .

التراجم :

٤٦ ـ بغية الوعاة ، جلال الدين السيوطي (ـ ٩١١هـ) ط القاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

الفهرس

(والحمد لله رب العالمين)